الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

الجزء الرابع (آية المباهلة)

السيد مهدي الجابري

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم، الجزء الرابع (آية المباهلة)

المؤلّف: ..... السيد مهدي الجابري

الطبعة: ..... الأُولى

سنة الطبع: ..... ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الكمّية: ..... ١٠٠٠ نسخة

الناشر: ..... مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

الإخراج الفنّي: ..... وحدة الإخراج الفنّي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ١٧٢٥ لسنة ٢٠١٧

موسوعة

الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

الجزء الرابع

آية المباهلة

السيد مهدي الجنابي

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين، آمين ربَّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيَّة وأشخاصٌ ملكوتيَّة، منها ولأجلها وُجِدَ الكَوْن، وإليها حسابُ الخَلق، يتدفَّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة علىٰ ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (**ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقىٰ إليهم الطير**)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ علىٰ أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً علىٰ موالاتهم ولا يجبرون فرداً علىٰ اتِّباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلبَ كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقُهم الصدق وكلمتُهم العليا، هُم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسطِّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبِّ علىٰ بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنَىٰ بشأن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلىٰ نشرها علىٰ مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلىٰ النشاطات الثقافيَّة والإعلاميَّة الأُخرىٰ التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلميَّة والثقافيَّة التي تثرىٰ بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالىٰ لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلَّا إلىٰ بيان شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرِقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم الخرسان

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النبيِّ الأكرم المبعوث رحمةً للعالمين، محمدٍ المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين، ولعنةُ الله الدائمة على ظالميهم أجمعين، من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين، وبعدُ:

إنّ مناوئي أهل بيت النبي عليهم السلام، في كلّ مكانٍ وزمان قد دأبوا على إثارة كلِّ ما مِن شأنه أنْ يقدحَ في عصمتهم وإمامتهم، ويحطّ من قدرهم، وقد أفنَوا أعمارهم وسنيّ حياتهم في التنقيب والبحث والاستقصاء في دواوينهم وطوامیرهم التي حوتْ من التأريخ والسُّنّة والتفسير والسيرة ما حوتْه، علّهم يجدون ما يروي ظمأهم ويشفي غليلهم، ولكنْ هيهاتَ لهم ذلك، فبقُوا في ظلمات غيِّهم يعمهون، وفي غيابات الجهل يتخبَّطون، وهم الأشقياء الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله، بإيذائهم الزهراء، وإيذائهم علياً والحسن والحسين عليهم السلام.

وقد صرّح النبي صلى الله عليه وآله في عدة مواطن أنّ مَن آذاهم فقد آذاه، ومن حاربهم فقد حاربه، فكانت وما زالت أقلامهم تتقيّح الصديد على دلائل قَدر أهل بيت النبوّة وعظيم منزلتهم عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله صلى الله عليه وآله، فعمدوا إلى آياتٍ نزلتْ بإجماع المسلمين في أهل البيت عليهم السلام، فصرفوها عنهم وحملوها على غير أهلها ومحلّها، ومن ذلك آية المباهلة - محلِّ البحث- التي نزلت في أعظم وأهم حادثة في تاريخ جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فكانت فيصلاً ومفاصلة بين التوحيد والشرك، لإقرار صدق ما يدعيه النبي الخاتم صلى الله عليه وآله في نفي الألوهية عن عيسى عليه السلام واثبات بشريته وأن الإله الحق هو الله الواحد لا شريك له في قبال دعوى النصارى المثبتين لما نفاه النبي صلى الله عليه وآله والنافين لما أثبته صلى الله عليه وآله، ترى من اختاره الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله للمباهلة في مثل هذه المهمة الكبرى واللحظة الحاسمة؟

هل يقتضي هذا الموقف الحاسم ويقتصر على حضور الصادقين فيكون مدعاة للتصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وآله ومنه يعلم صدق ما يدعيه نفياً وإثباتاً؟

ان هذه الحادثة لم تكن قد وقعت بمعزل عن الناس بل كانت وسط جموع من المسلمين وغيرهم وعلى مسمع منهم ومرأى، والكل كان يترقب لحظة نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وآله فلما هبط عليه

تلا النبي ﷺ ما أمره الله تعالى به فقال: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ وما كانت تلك الحشود المجتمعة لتتوقع استدعاء النبي ﷺ من الأبناء غير الحسن والحسين عليهما السلام ومن النساء غير فاطمة الزهراء عليها السلام ومن الأنفس غير عليٍّ عليه السلام، فهم الصادقون حقاً ولا يليق بغيرهم حضور هذه المهمة الإلهية واللحظة الحاسمة في إثبات صدق النبوة وإقرار مبدأ التوحيد فشاركوا النبي ﷺ في رسالته وكانوا هم دون سواهم امتداداً لنبوته وبذا بلغوا أعلى مراتب الكمال وهي مرتبة العصمة.

ولكنْ ماذا نقول في أُناسٍ جروا في ميدان الهذيان، فخاضوا بالباطل وأصروا على العصيان، فجال بهم الشيطانُ، وتمادَوا في الغيِّ والطغيان، فعمدوا إلى هذه الآية (المباهلة) إصراراً، وحاولوا التشكيك بمقصودها مراراً وتكراراً، وصرفوها عن محلِّها وأهلها بإثارة غبار الشّبُهات حولها، كدعوى أنّ الآية لا فضيلة فيها للمدعوين، وأن استدعاء النبي ﷺ لأهل بيته إنما كان من باب القرابة لا غير، ولا دلالة فيها على عصمتهم وإمامتهم، وأن النبي ﷺ ما كان له آنذاك أبناء غير الحسنين عليهما السلام ولا بنات غير فاطمة عليها السلام ولا قرابة أقرب إليه ﷺ من علي عليه السلام؛ لذا أخرجهم إلى المباهلة، ولو وجد غيرهم لأخرجهم و... و... إلخ.

وتجدهم كثيراً ما يدندِنون حول أحداثٍ غيّب التأريخ حقائقها، فيأخذون بنسج الأوهام حولها وإظهارها على غير حقيقتها.

وواحدةٌ من تلك الأحداث هي حادثةُ صلحِ الإمام الحسن المجتبى مع معاوية بن أبي سفيان، حيث أُثيرت كثيرٌ من الشبُهات حول عصمته عليه السلام إثر ذلك الصلح ؛ التي كان القصد من ورائها القدح في عصمته في محاولة بائسة يائسة لإبطال إمامته عليه السلام كونه – حسب زعمهم – سلم الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان بعدما أوصى بها إليه والده أمير المؤمنين عليه السلام، لما رأى أن معاوية أجدر منه بها وأصلح، فما ذاك إلا دليل على عدم عصمته وإمامته وهكذا مثلها وغيرها من ترهات دأبوا يسترسلون ويتخبطون فيها خبط عشواء، فران على قلوبهم الغل وغطاها ليل العماهة بظلامها فظلوا على ما هم عليه من التيه والضلال.

ولأجل ذلك انعقد العزم على تأليف هذا الكتاب الذي من خلاله سيتّضحُ أنّ العصمة والإمامة ثابتةٌ للإمام الحسن عليه السلام وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام وأن الصلح جائز مع المسلم والكافر ولا يعني بأي حال من الأحوال أنّ تصالح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية يجرد الإمام من إمامته وعصمته، وأنّ تلك الشبُهات وغيرها التي حِيكتْ ضد عصمته وإمامته عليه السلام ما هي إلّا "فقاقيعُ" سنحت لها الفرصةُ لتطفوَ على السطح، ثم تتلاشى كأنْ لم تكن.

فاشتمل الكتابُ بعد ذكر المقدمة على تمهيدٍ وفصلين وخاتمة.

فالتّمهيد: في ذكر احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية بآية المباهلة واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: في بيان أن صلح الامام الحسن عليه السلام لا يُعدُّ إقراراً منه بشرعية خلافة معاوية، وفيه أربعة أمور:

الأمر الأول: في بيان الخلافة الدينية والخلافة الظاهرية وبيان الفرق بينهما.

الأمر الثاني: في بيان أن صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية كصلح النبي صلى الله عليه وآله مع كفار قريش.

الأمر الثالث: علم الإمام الحسن عليه السلام بحال معاوية وما جاء بشأنه على لسان النبي صلى الله عليه وآله.

الأمر الرابع: إنكار الإمام الحسن عليه السلام على معاوية دعواه الخلافة.

المطلب الثاني: دعوى اقتضاء الصلح إمارة معاوية على الإمام الحسن عليه السلام، وفيه ثلاثة أمور:

الأمر الأول: في تعريف الصلح لغة واصطلاحاً.

الأمر الثاني: في بيان حديث رسول الله صلى الله عليه وآله «لا يلِيَنَّ مُفاءٌ على مفيء».

الأمر الثالث: في أن شروط الصلح تقتضي أن يكون الحسن عليه السلام أميراً على معاوية.

الفصل الأول: آية المباهلة، ويتكون من عدة مباحث:

المبحث الأول: في بيان تسمية الآية الشريفة بـ(آية المباهلة).

المبحث الثاني: في بيان قصة المباهلة، وفيها عدة مطالب:

المطلب الأول: قصة المباهلة.

المطلب الثاني: بيان معنى المباهلة.

المطلب الثالث: نصارى نجران والمباهلة.

المطلب الرابع: مفاوضات النصارى مع النبي صلى الله عليه وآله.

المطلب الخامس: يوم المباهلة وخروج النبي صلى الله عليه وآله بالحسنين وأبويهما عليهم السلام.

المبحث الثالث: في بيان مفردات الآية الكريمة وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: في بيان قوله سبحانه: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾.

وفيه أمور:

الأمر الأول: في بيان المراد من الأبناء في قوله سبحانه: ﴿**تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا**﴾.

الأمر الثاني: كلام المفسرين والمحدِّثين في الاستدلال على بنوة الحسنين عليهما السلام للنبي صلى الله عليه وآله.

الأمر الثالث: الاستدلال بالسنة على بنوة الحسنين عليهما السلام للنبي صلى الله عليه وآله.

الأمر الرابع: في ذكر الاحتجاجات والردود على الإشكال المطروح حول بنوة الحسنين عليهما السلام للنبي صلى الله عليه وآله.

إشكال وجواب.

شبهة وجوابها.

شبهة ابن تيمية.

المطلب الثاني: في بيان المراد من قوله سبحانه: ﴿**وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ**﴾.

المطلب الثالث: في بيان المراد من قوله سبحانه: ﴿**وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾.

الفصل الثاني: رواة حديث المباهلة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: رواة حديث المباهلة من الصحابة والتابعين.

المبحث الثاني: رواة حديث المباهلة من المحدِّثين والمفسرين.

المبحث الثالث: اعترافات علماء أهل السنة.

المبحث الرابع: مناقشة الروايات التي يستدل بها على خروج بعض الصحابة وأبنائهم إلى المباهلة.

* * *

الإهداء

إلى شبيهِ النبيّ، وابن عليّ..

إلى روح البتول، وأخي المقتول..

إلى المظلوم المهضوم..

إلى ابن الرسول، وروحه وعينه ووارث سؤدده خَلقاً وخُلقاً..

إلى حليم آل البيت، سيدي الإمام الحسن المجتبى عليه وعلى جده وأبيه، وأمه وأخيه، صلوات الله وسلامه، أهدي حصيلة جهدي هذا، والقبول منه هو المأمول.

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾

أواخر شهر ربيع الثاني من سنة ١٤٣٧هـ

الراجي لعفو ربه ولنوال شفاعة نبيه وأهل بيته

مهدي

تمهيد

في ذكر احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية بآية المباهلة

وفي بيانه مطلبان:

المطلب الأول:

في بيان أن صلح الإمام الحسن عليه السلام لا يُعدُّ إقراراً منه بشرعية خلافة معاوية.

المطلب الثاني:

في ذكر الصلح المبرم بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية

من المناسب في المقام بيان المحور الذي يدور عليه هذا البحث من مقدمته إلى خاتمته علَّه يكون جواباً لما قد يثور في نفوس البعض من تساؤل عن الهدف المنشود من وراء هذا البحث.. لذا أحببت أن أبين بيت القصيد من وراء ذلك، فأقول:

حين تمَّ الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان، قام معاوية خطيباً في الناس قائلاً: «إن الحسن بن عليّ وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم يرَ نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً».

فقام بعده الإمام الحسن عليه السلام خطيباً فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وبيّن فضله على الأمة جمعاء ثم عرّج على ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام فعدد فضائله وبيّن منزلته ودلّل على قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوضح مكانته في الإسلام وتلا الآيات النازلة بحقه فاستدل بها على عصمته وإمامته حتى بلغ في خطبته آية المباهلة فقال عليه السلام: «قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة الكتاب وحاجوه: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس معه أبي، ومن البنين

أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعاً، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا»[1].

ففي خطبة الإمام عليه السلام هذه دليل واضح وتكذيب فاضح لما ادعاه معاوية في خطبته التي تقدم بها عليه، واستدلاله عليه السلام على العصمة والإمامة بآية المباهلة لا يترك مجالا للشك والريب في كذب معاوية في زعمه أن الحسن عليه السلام جاء طوعاً ليبايع وأنه رآه أهلاً للخلافة وبعكس ذلك رأى نفسه، فكان استدلاله عليه السلام بآية المباهلة صفعة في وجوه المحرفين وسيفاً يقطع شبهات المتهوكين من أمثال معاوية ومن التف حوله من طواغيت وعتاة إلى يومنا هذا.

ولا بأس بالإشارة هنا إلى مصادر هذه الخطبة:

ذكرها الشيخ الطوسي في أماليه بسنده قال: «أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدثني علي بن حسان الواسطي،

---

(١) الأمالي - للشيخ الطوسي-: ص٥٦٤، عنه حلية الأبرار - للبحراني - ٢: ٧٥. البرهان في تفسير القرآن - للبحراني - ١: ٦٣٠، و بحار الأنوار - للمجلسي - ١٠ : ١٤١.

قال: حدثني عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليه السلام، عن عمه الحسن عليه السلام قال: قال الحسن...

وأخرجها القندوزي في الينابيع قال: «أخرج صاحب المناقب عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين أن الحسن بن علي عليه السلام قال في خطبته: قال الله تعالى لجدي صلى الله عليه وسلم حين جحده كفرة أهل نجران وحاجوه: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ فأخرج جدي صلى الله عليه وسلم معه من الأنفس أبي ومن البنين أنا وأخي الحسين ومن النساء فاطمة أمي فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا»[1].

* * *

(١) ينابيع المودة -للقندوزي- ١ : ٤١.

المطلب الأول

في بيان أن صلح الإمام الحسن عليه السلام لا يُعدُّ إقراراً منه بشرعية خلافة معاوية

في القوم من هو إلى يومنا هذا يلوك بين أشداقه ما فاه به معاوية بن أبي سفيان زوراً وبهتاناً، قائلاً: أنّ الصلح المبرَم بين الحسن عليه السلام، ومعاوية بن أبي سفيان يفضي إلى الإقرار بشرعيّة خلافة معاوية.

فكان من المناسب في المقام أنْ أكشف للقارئ الكريم ـ بادئ ذي بدءٍ ـ حقيقة هذا الموضوع، وذلك من خلال بيان الأمور الآتية:

الأمر الأول: في بيان أن الخلافة دينية وظاهرية:

الخلافة لغةً تعني ما يجيء من بعد، كأنْ يقال: هو خلَف صدقٍ من أبيه. وتأتي بمعنى النيابة عن الغير كما في الآية الكريمة: ﴿**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي**﴾[1].

وأما اصطلاحاً فإنها ذُكرت في القرآن الكريم لتعبّر عن مفهومٍ في غاية السمو والرفعة، وهو اصطفاء الله سبحانه وتعالى من ينوب عنه، ويقوم مقامه في تحمّل مسؤولية إعمار الأرض وتسخير مقدّراتها وخيراتها، بل كل ذرة في الكون من أجل السير بالبشرية نحو سعادتها الحقيقية[2].

وقد اشتهر إطلاق تسمية (الخلافة) عند أهل السنة وصفاً للحكومات التي خلفتِ النبيَّ صلى الله عليه وآله، صالحها وفاسدها، والتي تثبت لمن يقوم مقام النبيّ صلى الله عليه وآله بالاختيار، ويطلق عليها الخلافة الظاهرية ورئاسة الحكومة والإمارة.

بينما مصطلح الخلافة عندنا-الشيعة الإمامية- لا يَثبُت إلا بنصِّ النبيِّ صلى الله عليه وآله، وقد اتضحت حقيقتها قبل أسطر في أنّها نيابةٌ عن النبي صلى الله عليه وآله، في جميع شؤونه، وبالتالي تكون خلافة عن الله سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٢٤.

(٢) أزمة الخلافة والإمامة - أسعد وحيد القاسم، ص٢١.

ومن هنا يتضح لك الفرق بين القيادة الدنيويّة وحكومة الناس(الخلافة الظاهرية)، وبين الخلافة الإلهيّة، أنّ الدنيويّة تعني الحكم والسلطة، أمّا الدينيّة فهي تُعدّ منصباً إلهياً، واستمراراً للنبوّة في وظائفها، باستثناء ما يتعلّق بالوصيّ، قال تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾، وقال: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً**﴾ وهذا معناه أنّ الإمامة منصبٌ إلهيّ وجعلٌ من الله ﷻ.

وقد تنفصل الخلافة الدينيّة عن الدنيويّة كما حصل ذلك مع أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام عندما غُصبتْ خلافته وحصل فصْلٌ بين إمامته الدينيّة والدنيويّة دام سنين، فهذا الفصل لا يجرِّد الإمام عليه السلام عن إمامته بالمعنى الديني والقرآني، وكذلك باقي الأئمة المعصومين من وُلده عليهم السلام.

وما أفضى إليه الصلح لا يُثبت لمعاوية أكثر من القيادة الدنيويّة على الناس، وأما مفردة (الخلافة) الواردة في بعض النصوص أو في ما دار على الألسن، فمغالطةٌ واضحة يراد منها إثباتُ الخلافة الظاهرية لمعاوية كما هو حال أبي بكر وعمر وعثمان، ولكن حتى هذا المعنى لا يَثبُت لمعاوية، بل الثابت من حديث

رسول الله صلى الله عليه وآله المتواتر[١]، أنّه من البغاة؛ لقوله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية»[٢].

هذا فضلاً عن إنكار بعض الصحابة على معاوية دعواه الخلافة، منهم سعد بن أبي وقّاص ـ وهو من رجال الشورى الذين عيّنهم عمر ـ عندما دخل على معاوية، فقال: «(السلام عليك أيّها الملك)، فقال له: (فهلّا غير ذلك؟ أنتم المؤمنون وأنا أميركم). قال: (نعم، إنْ كنّا أمّرناك)»[٣]، وفي لفظ «نحن المؤمنون ولم نؤمِّرْك»[٤].

وممّن أنكر عليه الخلافة أيضاً عائشة بنت أبي بكر، فقال عند بلوغه ذلك: «عجباً لعائشة تزعم أني في غير ما أنا أهله، وأن الذي أصبحتُ فيه ليس لي بحقٍّ، ما لها ولهذا، يغفرُ الله لها، إنما كان

---

(١) قاله صاحب تفسير (المنار) محمد رشيد رضا، ١٠ : ٣٤٠.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل -لابن جزي- ٢ : ٢٥١. الدر المنثور -للسيوطي- ٦ : ٧٧. محاسن التأويل -للقاسمي- ٦ : ٤٠٣.

(٣) فضائل الصحابة -لأحمد بن حنبل- ٢ : ٩٨٨، ح١٩٥٥. مصنف عبد الرزاق، ١٠ : ٣٩٠، ح ١٩٤٥٥.

(٤) تأريخ الإسلام -للذهبي- ٤ : ٢٢٠.

ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس[١]، وقد استأثر الله به، فقال الحسن: أ وَعجبٌ ذلك يا معاوية؟ قال: إي والله، قال: أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال: ما هو؟ قال: جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجليك»[٢].

وهذا يكشف بوضوحٍ أنّ معاوية ليس إلّا ملكاً وحاكماً، وأنّ الصلح المزبور لا يعني -إطلاقاً- أنّه إقرارٌ من الإمام عليه السلام بشرعيّة حكم معاوية، ولا توجد أيّة ملازمةٍ بين الصلح والإقرار بذلك، كيف والخلافة الشرعيّة منصب إلهيّ، وتعيين إمامٍ للناس وخليفةٍ لهم إنّما يكون من قِبَل الله عز وجل، فليس للإمام عليه السلام نزع ثوبٍ ألبسَه اللهُ إيّاه.

---

(١) إشارة إلى الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) شرح نهج البلاغة -لابن أبي الحديد- ٣ : ٢٤٢.

الأمر الثاني: صلحه عليه السلام مع معاوية كصلح النبيّ صلى الله عليه وآله مع كفّار قريش:

سُئِل عليه السلام عن سبب الصلح فجاء جوابه شافياً ووافياً عندما سأله أبو سعيد، قال: (قلت للحسن عليه السلام: يا ابن رسول الله، لِمَ داهنتَ معاوية وصالحتَه وقد علمتَ أنّ الحقّ لك دونه وأنّ معاوية ضالٌّ باغٍ؟ قال عليه السلام: «**يا أبا سعيد، علّة مصالحتي لمعاوية هي علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، يا أبا سعيد، إذا كنتُ إماماً من قِبَل الله تعالى ذكره، لم يجبْ أن يُسفَّه رأيي فيما أتيتُه من مهادنة**»)[1].

وعليه، فإذا كان صلح الإمام الحسن عليه السلام يفضي إلى الإقرار بشرعيّة خلافة معاوية، فهل هذا يعني أنّ صلح النبيّ صلى الله عليه وآله مع الكفّار في الحديبية إقرارٌ منه بشرعيّة ما هُم عليه من ضلالة وكفر؟!.. كلّا وحاشا، فهذا ممّا تأباه العقول المستقيمة والفِطَر السليمة.

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف - لابن طاووس-، ١٩٦. بحار الأنوار، ٤٤ : ٢.

الأمر الثالث: الإمام الحسن عليه السلام وعلمه بحال معاوية وما جاء بشأنه على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله

ثمّ إنَّ مثل معاوية لا يخفى حاله على الإمام الحسن عليه السلام، كيف وجدُّه صلى الله عليه وآله، هو المخبِر عن حال معاوية بن أبي سفيان، حيث تواتر عنه صلى الله عليه وآله، أنّه قال ـ لما أقبل أبو سفيان ومعه معاوية ـ: «**اللهمّ العن التابع والمتبوع**»[1]، وفي آخر: « **اللهمّ العن القائد والسائق والراكب**»[2]، وجاء عنه صلى الله عليه وآله بسندٍ صحيح، أنّه قال: «**إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه**»[3]..

---

(١) شرح الأخبار -للنعمان المغربي- ٢ : ١٤٦. بحار الأنوار، ٣٣ : ١٦٤. شرح نهج البلاغة -لابن أبي الحديد - ٤ : ٧٩. نزهة النظر في غريب النهج والأثر، ٧٠٠.

(٢) بحار الأنوار، ٣٣ : ١٩٠. الغدير - للشيخ الأميني- ٣ : ٢٥٢. وقعة صفين -لابن مزاحم-، ٢٢٠.

(٣) أنساب الأشراف -للبلاذري- ٥ : ١٢٨. تاريخ الطبري، ٨ : ١٨٦. تاريخ الإسلام، ٤ : ٣١٢. البداية والنهاية -لابن كثير- ٨ : ١٣٢. إمتاع الأسماع - للمقريزي- ١٤ : ٣٦٩. وقعة صفين، ٢١٦.

الأمر الرابع: إنكار الإمام الحسن عليه السلام على معاوية دعواه الخلافة:

لقد أنكر الإمام الحسن عليه السلام على معاوية دعواه الخلافة حتّى بعد الصلح، حيث كتب جواباً لمعاوية، قال فيه: «إن هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنها لمحرمةٌ عليك وعلى أهل بيتك، سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وآله، لو وجدتُ صابرين عارفين بحقي غير منكرين، ما سلّمتُ لك ولا أعطيتُك ما تريد»[1].

ثمّ بيّن عليه السلام وجه الحكمة من مصالحته فقال: «وإنْ كان وجه الحكمة فيما أتيتُه ملتبساً، ألا ترى الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعلَه؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي؛ هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيتُ لما تُرك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلّا قُتل»[2].

وقال عليه السلام ومعاوية حاضرٌ يستمع: «ليس الخليفة من دان بالجور، وعطّل السنن واتخذ الدنيا أباً وأماً، ولكنّ ذلك مَلِكٌ أصاب ملْكاً تمتّع به، وكأنْ قد انقطع عنه واستعجل لذّته، وبقيتْ

---

(١) الخرائج والجرائح - للراوندي- ٢ : ٥٧٦. الصراط المستقيم -لعلي بن يونس- ٢ : ١٧٨. بحار الأنوار، ٤٤ : ٤٥.

(٢) الطرائف، ١٩٦. بحار الأنوار، ٤٤ : ٢. علل الشرائع، ١ : ٢١١.

عليه تبعتُه، فكان كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلى حِينٍ﴾»[1].

ومن هنا يتبين أن الإمام الحسن عليه السلام يرى عدم أهلية معاوية لإدارة أيِّ أمرٍ من أمور المسلمين.

وأخيراً فقد بات من الواضح عند الجميع أن الصلح لا يمثل إعطاءَ خلافةٍ لمعاوية ولا تنازلاً عنها ولا أيَّ شيءٍ من هذا القبيل.

**

(١) شرف المصطفى -للخركوشي- ٥ : ٣٠٥. سمط النجوم العوالي -للعصامي المكي- ٣ : ٩٧. نظم درر السمطين - للزرندي-، ٢٠٢. شرح إحقاق الحق - للمرعشي- ١١ : ١٩٢. منهاج البراعة - للخوئي- ١٩ : ١٥١.

المطلب الثاني

دعوى اقتضاء الصلح إمارة معاوية على الإمام الحسن عليه السلام

يظن بعضهم أنّ معاهدة الصلح التي وقعت بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان جعلت من معاوية أميراً على الإمام عليه السلام.

ولبيان وجه الحق في هذه المسألة يهمنا الوقوف عند عدة أمور:

الأمر الاول: تعريف الصلح لغةً واصطلاحاً:

الصلح في اللغة من صَلَحَ يَصْلَحُ ويَصلِحُ صَلاحاً وصُلُوحاً زال عنه الفساد، والصلاح ضد الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت، واصطلح القوم: زال ما بينهم من عداوة وشقاق، قال ابن فارس: «الصاد واللام والحاء

أصلٌ واحد يدل على خلاف الفساد»[١]، والصلح إنهاء الخصومة، وتصالح القوم بينهم، والصلح السلم، وهي المسالمة بعد المنازعة، وقد اصطلحوا، وصالحوا، وتصالحوا، واصّالحوا بتشديد الصاد، قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد بمعنى واحد، وقوم صلوح متصالحون كأنهم وصفوا بالمصدر، والصلاح بكسر الصاد مصدر المصالحة والعرب تؤنثها، والاسم الصلح يذكّر ويؤنث، وأصلح ما بينهم وصالحهم مصالحة وصلاحاً[٢].

وقال الأصفهاني: «والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، يقال منه اصطلحوا وتصالحوا»[٣].

فالصلح في اللغة في معناه العام بمعنى إزالة الفساد وإحلال الخير والصلاح عموماً، وفي معناه الخاص: إزالة الشقاق وإنهاء الخصومات ووقف العداءات.

أما معنى الصلح في الاصطلاح فمأخوذ من معناه اللغوي، وقد عرَّفه صاحب (الروض المُربِع)، بقوله: «معاقدة يُتوصل بها إلى

---

(١) مقاييس اللغة - لابن فارس- ٣ : ٣٠٣.

(٢) لسان العرب -لابن منظور- ٢ : ٥١٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن -للأصفهاني- ١ : ٥٨٧.

إصلاحٍ بين المتخاصمين»[١]، وعرّفه ابن قدامة في(المغني): «معاقدةٌ يُتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين، ويتنوع أنواعاً؛ صلح بين المسلمين وأهل الحرب، وصلح بين أهل العدل وأهل البغي»[٢].

وملخص القول في الصلح هو: كل ما يوفَّق به بين الناس، ويتحقق به رفع النزاع، أو وقف القتال، أو قطع الخصومة الواقعة بين طرفين.

إذن، فمقتضى الصلح هو رفع الخصومة بين المتنازعين ووقف القتال، فأين المقتضي في الصلح الذي يوجب أن يكون أحد المتخاصمين أميراً على خصمه الآخر، هذا ما لم يقل به أحدٌ، ولم يُسمع من جاهلٍ فضلاً عن عالم، فالاقتضاء المدَّعى لا يساعد عليه العرف ولا الشرع ولا اللغة.

الأمر الثاني: في بيان حديث رسول الله صلى الله عليه وآله «لا يلِيَنَّ مفاء على مفيء»

من الأمور التي تنقض المدَّعى وتستأصله كما يستأصل الموس الشعر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يَلِيَنَّ مُفَاءٌ على مُفِيء»[٣]، قال ابن الأثير في (النهاية): «المفاء: الذي افتتحت بلدته وكورته فصارت

(١) الروض المربع - للبهوتي- ٣٧٩.

(٢) المغني -لابن قدامة- ٤ : ٣٥٧.

(٣) علل الشرائع - للشيخ الصدوق- ١ : ٢١٢.

فيئاً للمسلمين، يُقال: أفأتُ كذا: أي صيرته فيئاً، فأنا مفيءٌ، وذلك الشيء مُفاء، كأنه قال: لا يَلِينَّ أحدٌ من أهل السواد على الصحابة والتابعين الذين افتتحوه عنوة »[1].

وقال الزمخشري في (الفائق) ما نصُّه: لا يحل لأمرئ أن يؤمِّر مُفاءً على مفيءٍ. أي يؤمِّر مولى على عربيٍّ؛ لأنّ الموالي فيئهم[2].

وكيف كان فـ(المُفاء) هو الذي صار فيئاً للمسلمين، و (المُفيءُ) هو كل مسلم أَخذ ذلك المُفاء عنوةً، فلو كان ذلك المُفاء المأخوذ كبيراً يجوز للمسلمين قتْله، واطلاقه مَنّاً أو فداءً، ولو كان صغيراً لم يبلغ الحُلُم جاز لهم استرقاقه وكذلك إطلاقه مَنّاً أو فداءً.

لكنّ المراد بـ(المُفاء) في هذا الحديث: هو الذي صار طليقاً بالمنِّ عليه، صغيراً كان أو كبيراً.

وفي معنى (الطليق)، قال ابن حجر العسقلاني في (نزهة الألباب) ما نصُّه: «الطليق اسمٌ لكلِّ من كان بمكة يوم الفتح ومَنَّ عليه رسولُ الله ﷺ لقوله لهم: أنتم الطُّلَقاء»[1].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ : ٤٨٣. وانظر: غريب الحديث -لابن الجوزي- ٢ : ٢١٣.

(٢) الفائق في غريب الحديث - للزمخشري - ٣ : ١٥٢. وانظر : المحيط في اللغة، ٢ : ٤٨١، والعباب الزاخر، ٣٣.

ولا يخفى على ذوي العقول والحجى من المسلمين في شرق الأرض ومغربها بأن معاوية بن أبي سفيان من الطُّلقاء إلى الحدِّ الذي لا يَشك في ذلك عاقل ولا يتردد، قال أبو بكر الجصاص: «والثالث: قوله: (أنتم الطُّلقاء)، وبلغ من استفاضة ذلك في الأمة، أن الصحابة كانوا يسمُّون قريشاً الذين أطلقهم النبي صلى الله عليه وآله حين فتح مكة: الطُّلقاء، مثل: سهيل بن عمرو، ومعاوية، وأشباههما من الناس، حتى كانوا يسمُّون أبناءهم: أبناء الطلقاء. وقال عمر: إنَّ هذا الأمر - يعني الخلافة- لا يصلح للطُّلقاء، ولا لأبناء الطُّلقاء. فكانت هذه سمةً لهم ولأبنائهم، حتى صارت كالنسب لشهرتها واستفاضتها»[٢].

ورَوى المتقي الهندي في (كنز العمال) بسندٍ ينتهي إلى المطَّلب بن عبد الله بن حنطب، وأبي جعفر، أنهما قالا: «قال عمر لأهل الشورى: إن اختلفتم دخل عليكم معاوية بن أبي سفيان من الشام...»[٣].

---

(١) نزهة الألباب -لابن حجر العسقلاني- ١ : ٤٤٧.

(٢) شرح مختصر الطحاوي - للجصاص-، ٧ : ١١٠.

(٣) كنز العمال - للمتقدي الهندي- ٥ : ٧٣٥.

وروى ابن عساكر في تأريخه ما كتبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية في كتابٍ يقول فيه بعد كلامٍ طويل اقتطعنا منه محلَّ الشاهد: «واعلم يا معاويةُ أنك من الطُّلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافةُ ولا تعرض فيهم الشورى»[1].

إذن، فمعاوية ممن كان المسلمون حاكمين عليه بالقتل أو الاسترقاق ولم يفعلوا ذلك، بل تكرّموا ومنّوا عليه بالإطلاق، فولاية القتل والاسترقاق ثابتةٌ لهم كما في ولاء العتق، فلم يكن لمعاوية ولغيره من الطُّلقاء أنْ يأمر ولا أنْ ينهى ولا أن يتأمّر على المسلمين قضاءً لحقوق تلك الولاية.

ووجه ذلك أن المسلمين هم الذين وهبوا له آثار الحياة والحرية، بحيث صار يأمُر وينهى نفسه، يذهب ويجئ حيث يشاء، فلو صار يأمر وينهى المسلمين، ويتأمَّرُ عليهم، صار كعبدٍ يتحكم بمولاه، وهذا منقوضٌ بولاية المسلمين على الطُّلقاء.

هذا مرمى قوله صلى الله عليه وآله: "لا يَلِيَنَّ مُفاءٌ على مفيء" أي لا يكون الطليق أميراً على المسلمين أبداً، ولو تأمَّر عليهم لكان غاصباً لحق الإمارة، ظالماً لهم بحكم الشرع والعقل والاعتبار، فحيث كان معاوية طليقاً لم يكن له أنْ يتأمَّر على المسلمين.

---

(١) تاريخ دمشق - لابن عساكر - ٥٩ : ١٢٨.

الأمر الثالث: في بيان اقتضاء شروط الصلح أن يكون الحسن عليه السلام أميراً على معاوية:

تقدم أنَّ الصلح يقتضي رفعَ النزاع، أو وقف القتال، أو قطع الخصومة الواقعة بين طرفين، وأنه لا يُتصوَّرُ بوجهٍ من الوجوه اقتضاءه إمْرة أحد المتخاصمَين على الآخر، فالصلح المبرَم بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان، مقتضاه وقفُ القتال ورفع النزاع، وليس من مقتضيات الصلح إمْرة معاوية على الإمام الحسن عليه السلام، وليس لهم على ذلك من دليل، بل الدليل على العكس؛ لأمور منها:

الأول: أنَّ الخلافة كما ذاع واشتُهر لا تصلح للطُّلقاء ولا لأبناء الطُّلقاء كما بيّنّا ذلك في الخطوة الثانية، ومعاوية بن أبي سفيان طليقٌ وابن طليق، وهذا الأمر مما تسالمت عليه جميع المذاهب الإسلامية.

الثاني: أن شروط الصلح التي أملاها الإمام الحسن عليه السلام على معاوية هي التي تقتضي أنْ يكونَ الإمام الحسن عليه السلام أميراً على معاوية وغيره، فالأمير هو من يأمُر فيُؤتمَر له وما أثبتته الوثائق التأريخية التي لا يمكن إغفالها أو تجاهلها بحال من الأحوال أن معاوية قد قبِل بكل شروط الإمام الحسن عليه السلام التي أملاها عليه، كما

أن مَـن يرسـل صـحيفة بيضـاء[1]، ويختـم في أسـفلها فهـو بحكـم الإقـرار منه بمحكوميّته من قبْـل أن يسـطِّر فيـه شروطـه، وهـذا بحـد ذاتـه كـافٍ في نسـف المـدَّعى مـن أساسـه وانقـلاب الآمـر- هـذا لـو سـلَّمنا أن معاوية أميرٌ- إلى مأمور.

نقـل العلامـة المجلسـي ﷺ في البحـار عـن الشـيخ الصـدوق، قـال: «... حـدّثَنا يوسـف بـن مـازن الراسـبي قـال: بـايع الحسـن بـن عليعليه السلام معاويـة عـلى أنْ لا يسـمّيه أميرَ المـؤمنين، ولا يقـيم عنـده شـهادةٌ، وعـلى أنْ لا يتعقّـب عـلى شـيعة عـليٍّ عليه السلام شـيئاً، وعـلى أنْ يفـرِّق في أولاد من قُتل مع أبيه يوم الجمـل وأولاد مـن قُتـل مـع أبيـه بصـفين ألـف ألـف درهم، وأن يَجعل ذلك من خراج دار أبجرد.

قـال: ومـا ألطـف حيلـة الحسـن عليه السلام في إسـقاطه إيـاه عـن إمـرة المـؤمنين، قـال يوسـف: فسـمعت القاسـم بـن محيمـة يقـول: مـا وفى معاويـة للحسـن بـن عـليٍّ صـلوات الله عليـه بشـيءٍ عاهـده عليـه وإني قـرأتُ كتـاب الحسـن عليه السلام إلى معاويـة يعـدِّد عليـه ذنوبـه إليـه وإلى شـيعة عليٍّ عليه السلام فبدأ بذكر عبدالله بن يحيى الحضرمي ومن قتَلهم معه.

---

(١) انظر: أنساب الأشراف - للبلاذري- ٣ : ٤١، والكامل في التأريخ - لابن الأثير - ٣ : ٦، و تأريخ ابن خلدون، ١ : ٣٢٨.

فنقول: رحمك الله إنّ ما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن عليه السلام ومعاوية عند أهل التمييز والتحصيل تسمى المهادنة والمعاهدة، ألا ترى كيف يقول "ما وفى معاوية للحسن بن عليٍّ بشيءٍ عاهده عليه وهادنه "ولم يقل بشيءٍ بايعه عليه، والمبايعة على ما يدَّعيه المدَّعون على الشرائط التي ذكرناها، ثم لم يفِ بها لم يلزم الحسن عليه السلام.

وأشد ما ههنا من الحجة على الخصوم، معاهدته إياه على أنْ لا يسمّيه أمير المؤمنين، والحسن عليه السلام عند نفسه لا محالة مؤمن فعاهده على أنْ لا يكون عليه أميراً؛ إذ الأمير هو الذي يأمُر فيُؤتمَر له.

فاحتال الحسن عليه السلام لإسقاط الايتمار لمعاوية إذا أمَره أمراً على نفسه، والأمير هو الذي أمره مأمور من فوقه، فدل على أن الله عز وجل لم يؤمِّره عليه، ولا رسوله صلى الله عليه وآله أمَّره عليه، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: "لا يَلِينّ مُفاءٌ على مفيء " »[1].

وهنا لابدَّ مِنْ ذكر البنود التي اشترطها الإمام الحسن عليه السلام على معاوية لتتضح الصورة التي أُريدُ أنْ أقف عندها،، ومن هذه البنود:

١- أن لا يسمّيه أمير المؤمنين[2].

٢- أن لا يقيم عنده شهادة[3].

---

(١) بحار الأنوار، ٤٤ : ١ - ٢.

(٢) علل الشرايع - للشيخ الصدوق- ١ : ٢٠٠.

(٣) المصدر نفسه.

٣- أن لا يتعقّب على شيعة عليٍّ عليه السلام شيئاً[١].

٤- أن يفرق في أولاد من قُتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قُتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجرد[٢].

٥- وأن لا يشتم علياً[٣].

فالمتأمل في هذه البنود سيجد أنّها بنفسها تنفي الخلافة والإمارة عن معاوية، وهذا من تدبير الإمام عليه السلام فمِن المسلّم أنَّ الإمام الحسن عليه السلام من المؤمنين بل على رأسهم، فإذا كان معاوية ليس أميراً للمؤمنين عملاً بالبند الأول فهذا يعني أنه ليس أميراً على الإمام الحسن عليه السلام بل على سائر المؤمنين، وكذلك البند الثاني، فكيف يكون خليفة ولا تقام عنده الشهادات؟!

إذا عرفت هذا وفهمته فهماً جلياً معي لنقف على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، وهي الآية التي احتجّ بها الإمام

(١) المصدر نفسه.

(٢) الكامل في التاريخ، ٣ : سنة ٤١، علل الشرايع، ١ : ٢٠٠.

(٣) الكامل في التاريخ، ٣ : سنة ٤١، وقريب منه : سير أعلام النبلاء - للذهبي- ٣ : ٢٦٤

الحسن عليه السلام على معاوية بعد أن قال الأخير كذباً: «إنّ الحسن بن عليّ وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم يرَ نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً»، فأجابه الإمام الحسن عليه السلام قائلاً: «قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة الكتاب وحاجوه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعاً، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا»[1]، محتجاً بذلك على أحقيته بالخلافة والإمامة.

* * *

(١) الأمالي – للشيخ الطوسي –: ص٥٦٤، عنه حلية الأبرار –للبحراني– ٢: ٧٥، البرهان في تفسير القرآن – البحراني– ١: ٦٣٠، وبحار الأنوار –للمجلسي– ١٠: ١٤١.

الفصل الأول

آية المباهلة

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

في بيان تسمية الآية الشريفة بـ(آية المباهلة)

المبحث الثاني:

في بيان قصة المباهلة

المبحث الثالث:

في بيان مفردات الآية الكريمة

المبحث الأول

في بيان تسمية الآية الشريفة بـ(آية المباهلة)

إن بعض آيات القرآن الكريم عرفت بتسمية خاصة، سواء كانت هذه التسمية بأثر أو تعورف عليها من قبل العلماء، وهذه التسمية غالباً ما تشير إلى موضوع رئيسي في الآية، الأمر الذي من شأنه أن يُلفت النظر ويستوقف الباحث وقفة تأمل وتفكر حول تلك الآيات التي اشتهرت بتسمية أو صفةٍ خاصة، وما أن يسلط ضوء فكره وتدبره حولها آية آية سيجد أن ما تمحورت حوله تلك الآيات بمكان من الأهميّة، ألا ترى أن آية الكرسي تضمنت من الأمور أعظمها وذلك ما صرحت به الأخبار التي بينت فضلها وأشارت إلى أهميتها مع أنها آيات وردت في سورة البقرة البالغ عدد آياتها ٢٨٦ آية. حيث روى مسلم في صحيحه بسند ينتهي إلى أبي بن كعب أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أبا المنذر

أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال قلت الله ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، قال فضرب في صدري وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر»[1].

فهي أعظم آية لما اشتملت عليه من الأسماء الحسنى والصفات العلى لله تعالى، ونفي النقائص عنه سبحانه وتعالى.

قال النووي في شرح مسلم مبيناً السبب في أهمية الآية، ما نصه: «قال العلماء: إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة، وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات»[2]. اهـ

وقد ورد في شرف هذه الآية وفضلها أحاديث كثيرة ومن أراد الاستزادة فليراجعها في مظانها.

هذا، ثم إن هناك آيات أخر وردت في ضمن سور القرآن الكريم وحملت أسماً أو صفةً فعرفت بذلك واشتهرت وما ذاك إلا لأهميتها وعظيم ما تضمنته من معان، من ذلك قوله سبحانه: ﴿قُلْ

---

(١) صحيح مسلم، ١ : ٥٥٦ / ح ٨١٠.

(٢) شرح صحيح مسلم - للنووي - ٣ : ١٦٤ / ح ١٣٤٣.

لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ فعرفت هذه الآية بـ(آية المودَّة)،

وقد وردت في ضمن آيات سورة (الشورى)[1]، فنصت على فرض مودّة قربى النبي ﷺ وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وفيها دليل على عصمتهم وإمامتهم، وقد استوفينا البحث عن ذلك بمبلغ طاقتنا في كتاب آية المودة[2].

وكذلك الحال في آية أخرى كالآية التي في قوله سبحانه: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**، فقد عُرفت بآية التطهير واشتهرت بهذا الاسم، وهذه الآية وردت في ضمن آيات سورة (الأحزاب)[3] البالغ عدد آياتها ٧٣ آية، وما علة اشتهارها بذلك إلا لعظيم من أنزلت لأجله وبيان أمر لا بدَّ من بيانه.. إذ بها يستدل -كسابقتها- على عصمة وإمامة أهل بيت النبوة عليهم السلام.. وكذلك الحال بالنسبة لورود آيات خاصة في الأحكام الشرعية تحمل أسماء عرفت بها كآية التيمم، وآية الطهارة، و... و...إلخ.

---

(١) سورة الشورى: ٢٣. الإمام الحسن في القرآن - آية المودة - فراجع ثمة.

(٢)الإمام الحسن في القرآن - آية المودة - فراجع ثمة.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.

فهذه كلها آيات حملت أسماً أو صفةً معينة وغيرها كثير مما لا يتلاءم الإسهاب بذكرها وطبيعة البحث في هذا الكتاب.

ومن تلك الآيات التي عرفت واشتهرت بتسمية خاصة أيضا، هي (آية المباهلة) وهذه الآية قد وردت في ضمن آيات سورة (آل عمران) البالغ عدد آياتها ٢٠٠ آية، وجاء فيها قول الحق سبحانه مخاطباً نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1].

وقد تقدمتها آيات تشكل الموضوع الأساس اذ جاءت تثبت مثلية خلق عيسى عليه السلام لآدم عليه السلام، فقال الحق تعالى فيها: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[2]، فإن مثل عيسى عند الله كمثل آدم أي شأنه الغريب كشأن آدم، وجملة خلقه من تراب، جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه، وهو أنه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب وأم، فشبه حاله بما هو أقرب إفحاما للخصم وقطعاً لموارد الشبه، والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن أي انشأ بشراً كقوله ﴿**ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا**

(١) سورة ال عمران : ٦١.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٥٩.

﴿آخَرَ﴾[١]، وقدر تكوينه من التراب ثم كونه فيكون، أي فكان في الحال[٢].

أفادت هذه الآية الشريفة أن الإنسان لم يكن إلا جسما طبيعياً تتوارد عليه صور مختلفة متبدلة، ثم إن الله سبحانه قد أنشأه خلقاً آخر ذا شعور و إرادة، يفعل أفعالاً من الشعور و الإرادة والفكر و التصرف في الأكوان، و التدبير في أمور العالم بالنقل والتبديل و التحويل إلى غير ذلك مما لا يصدر عن الأجسام والجسمانيات، فلا هي جسمانية، ولا موضوعها الفاعل لها[٣].

وفي مراحل بدء خلق آدم عليه السلام يؤكد الباري عزّ وجل في محكم كتابه المجيد أن ذلك قد تم بمعجزة، وبالأمر الإلهي كن فيكون، فتم هذا الأمر على عدد من المراحل المتتالية كما يأتي:

أولاً: من تراب، وهي أول مراحل خلق آدم عليه السلام وبهذا الخصوص وردت عدة آيات تشير إلى أن أول مراحل خلق آدم عليه السلام كان من التراب، ومن تلك الآيات قوله عزّ ذكره: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى**

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٤.

(٢) تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ١ : ٣٤٣.

(٣) ينظر: تفسير الميزان للسيد الطباطبائي، ١ : ٣٥٢، بتصرف.

﴿عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾[١]، وقوله سبحانه: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾[٢]، وقوله جلت قدرته: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾[٤]، وقوله عزّ من قائل: ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾[٥]، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾[٦].

ثانياً: صيرورة ذلك التراب طيناً، والطين هو التراب المعجون بالماء، وقد وردت عدة آيات تشير إلى ذلك، منها قوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٩.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣٧.

(٣) سورة الحج: الآية ٥.

(٤) سورة الروم: الآية ٢٠.

(٥) سورة فاطر: الآية ١١.

(٦) سورة غافر: الآية ٦٧.

(٧) سورة الأنعام: الآية ٢.

مِنْ طِينٍ﴾[١]، وقوله عزّ ذكره: **﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾**[٢].

ثالثاً: سلالة من طين أي من خلاصة منتزعة من الطين برفق، وذلك في قوله عزّ وجل: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾**[٣].

رابعاً: ثم من طين لازب أي لاصق بعضه ببعض، كما في قوله سبحانه: **﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾**[٤].

خامساً: ثم من صلصال[٥] من حمأ مسنون أي متغير إلى السواد، كما جاء ذلك في قول الحق تعالى: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾**[٦]، وقوله عزّ ذكره: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ**

---

(١) سورة السجدة: الآية ٧.

(٢) سورة ص : الآية ٧١.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ١٢.

(٤) سورة الصافات: الآية ١١.

(٥) الصلصال: الطين اليابس الذي يسمع له عند النقر صلصلة. (التبيان في تفسير القرآن، ج٦، ص٣٢٥).

(٦) سورة الحجر: الآية ٥٦.

صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[١]، وقوله جلّ وعلا: ﴿**قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**﴾[٢].

سادساً: ثم من صلصال كالفخار، كما في قوله سبحانه: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾[٣].

سابعاً: ثم مرحلة نفخ الروح فيه، وقد بينت ذلك عدة آيات جاء فيها أن الله سبحانه وتعالى بعد أن اكتمل خلق آدم نفخ فيه من روحه، ومن تلك الآيات الشريفة قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ**﴾[٤].

وقد أجمل القرآن الكريم هذه المراحل كلها عند إشارته إلى خلق الإنسان من الأرض، وقد وردت تلك الإشارة في عدة آيات مباركة، منها قوله سبحانه: ﴿**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ**﴾[٥]، وقوله عزّ ذكره: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ**

---

(١) سورة الحجر: الآية ٢٨.

(٢) سورة الحجر: الآية ٣٣.

(٣) سورة الرحمن: الآية ١٣.

(٤) سورة السجدة: الآية ٩.

(٥) سورة هود: الآية ٦١.

الْمُغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[1]، وقوله عزّ من قائل: **﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾**[2].

وأجملها أيضا عند إشارته إلى خلق الإنسان من الماء، وذلك في قوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾**[3].

وتحدث القرآن الكريم عن تسلسل النسل بالتكاثر، ومادة الخلق الأساسية هي تراب الأرض ونفخة الروح، وأجمل ذلك في تعبير «من ذكر وأنثى» في قوله سبحانه: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾**[4]، كما أجمله بلفظ الماء، في قوله سبحانه: **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾**[5]، وفي الماء الدافق بقوله عزّ ذكره: **﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ* خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾**[6]، وفي الماء المهين بقوله عز شأنه: **﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾**[7]،

(١) سورة النجم: الآية ٣٢.

(٢) سورة نوح: الآية ١٧ – ١٨.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٥٤.

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٥) سورة الفرقان: الآية ٥٤.

(٦) سورة الطارق: الآية ٥ –٦.

(٧) سورة المرسلات: الآية ٢٠.

وفي سلالة من ماء مهين، بقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾(١)، ومن نطفة بقوله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾(٢)، وفي قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾(٣)، ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾(٤)، ومن نطفة إذا تمنى في قوله سبحانه: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾(٥)، ومن نطفة أمشاج، في قوله سبحانه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾(٦)، ومن علقة، في قوله عزّ شأنه: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾(٧)،وقوله سبحانه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾(٨)، ومن مضغة مخلقة وغير مخلقة كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ

---

(١) سورة السجدة: الآية ٨.

(٢) سورة النحل: ٤.

(٣) سورة يس: الآية ٧٧.

(٤) سورة عبس: الآية ١٧ – ١٩.

(٥) سورة النجم: الآية ٤٦.

(٦) سورة الإنسان: الآية ٢.

(٧) سورة القيامة: ٣٧ – ٣٨.

(٨) سورة العلق: الآية ١ – ٢.

﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[١]، ويجمع المراحل كلها حتى إنشاء الجنين خلقاً آخر في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[٢]، وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٣]، ويجملها في تعبير خلقاً من بعد خلق في قوله سبحانه: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾[٤]، وفي تعبير أطواراً بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[٥]،

---

(١) سورة الحج: الآية ٥.

(٢) سورة الحج: الآية ٥.

(٣) سورة المؤمنون: ١٢ - ١٤.

(٤) سورة الزمر: الآية ٦.

(٥) سورة نوح: الآية ١٤.

وفي أحسن تقويم، في قوله عزّ ذكره: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[1].

وبعد هذا الذي تقدم يتضح:

أن الله سبحانه خلق عيسى بن مريم عليه السلام من أم بلا أب بنفس الأمر الإلهي «كن فيكون» الذي خلق به آدم عليه السلام من تراب.

والخلق من تراب ينطبق في الحالين: حال آدم عليه السلام الذي بدأ الله سبحانه خلقه من تراب وكان جميع نسله في صلبه لحظة خلقه ومنهم عيسى بن مريم عليه السلام. كما ينطبق الخلق من تراب على عيسى عليه السلام نفسه؛ لأنه نشأ من بيضة أمه الموروثة عن آدم وحواء عليهما السلام، وتغذى وهو جنين على دمائها المستمدة من غذائها وهو مستمد من عناصر الأرض، وتغذى وهو رضيع على لبنها، وهو مستمد من نفس المصدر، وتغذى بعد ذلك على نباتات الأرض، وعلى المستباح من حيواناتها، وكل ذلك - لا يخفى عليك - مستمد أصلاً من عناصر تراب الأرض ومائها وهوائها ولذلك قال الحق تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ**

---

(١) سورة التين: الآية ٤.

﴿فَيَكُونُ﴾[١]، فكما خلق الله سبحانه آدم بكلمة (كن) فكذلك خلق عيسى والله عز وجل: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢].

ومن هنا يعلم ما لموضوع المباهلة من بالغ الأهمية، فإثبات بشرية عيسى عليه السلام ونفي الألوهية عنه يبلغ من الأهمية بمكان يتوقف عليه صدق جميع الأنبياء والمرسلين فيما أخبروا به عن وحدانية الله عزّ وجلّ، وتعدّ أهم حادثة في تاريخ جميع الديانات السماوية، إذ هي مفاصلة كبرى بين التوحيد والشرك، لذلك أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيه الخاتم محمد صلى الله عليه وآله في تلك الحادثة يأمره بإخراج صفوة الخلق - علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام -لمباهلة النصارى، بقوله عزّ ذكره: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، وهنا سنحاول أنْ نميط اللثام عن سر هذه الآية الشريفة، وما هي معطياتها، ولماذا احتجّ بها الإمام الحسن عليه السلام على معاوية حينما قال: «إن الحسن بن عليّ

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٩.

(٢) سورة يس: الآية ٨٢.

وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم يرَ نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً»[1].

* * *

(١) الأمالي – للشيخ الطوسي– : ص ٥٦٤، عنه حلية الأبرار – للبحراني – ٢ : ٧٥. البرهان في تفسير القرآن – للبحراني – ١: ٦٣٠، و بحار الأنوار – للمجلسي – ١٠ : ١٤١.

المبحث الثاني

في بيان قصة المباهلة

المطلب الأول

في بيان قصة المباهلة:

لا ريب ولا شك أن القرآن أنزل على النبي ﷺ ومن أعظم ما أنزل لأجله هو دفع شبه المعاندين وردّ دعاوى الكافرين، وتطالعنا كتب التفسير والمجاميع الحديثية عن حادثة المباهلة التي دعا فيها النبي الأكرم ﷺ نصارى نجران للمباهلة والتي يظهر فيها بجلاء ووضوح فضل ومكانة أصحاب الكساء الذين خرج بهم النبي ﷺ للمباهلة، ومنهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

وهنا أحببت قبل الشروع في سرد القصة وبيان تفاصيلها أن أتطرق للمعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة «المباهلة»، وذلك بهدف التعريف بهذه الكلمة وبيان مدلولها:

معنى المباهلة لغة واصطلاحاً:

قال صاحب المصباح: «بهله بهلا من باب نفع: لعنه، واسم الفاعل باهل، والأنثى باهلة، وباهله مباهلة: لعن كلّ منهما الآخر، وابتهل إلى الله تعالى: ضرع إليه»[1].

وقال ابن فارس: «بهل: أصول ثلاثة: أحدها التخلية، والثاني جنس من الدعاء، والثالث قلّة في الماء. فأمّا الأوّل فيقولون بهلته إذا خلّيته وإرادته، ومن ذلك الناقة الباهل. وأمّا الآخر: فالابتهال والتضرّع في الدعاء، والمباهلة يرجع إلى هذا، فإنّ المتباهلين يدعو كلّ واحد منهما على صاحبه. والثالث: الماء القليل»[2].

وقال جار الله الزمخشري: «أبهل الناقة: تركها عن الحلب، وناقة باهل: غير مصرورة يحلبها من شاء، وأبهل الوالي الرعيّة واستبهلهم: تركهم. يركبون ما شاءوا لا يأخذ على أيديهم.

وأبهل عبده: خلّاه وإرادته، ومنه بهله: لعنه، وعليه بهلة الله، وباهلت فلاناً مباهلة إذا دعوتما باللعن على الظالم منكما، وبتاهلا وابتهلا: التعنا. وهو بهلول وهم بهاليل وهو الحيّ الكريم. ورجل

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- للفيومي- ١ : ٦٤.

(٢) مقاييس اللغة - لابن فارس- ١ : ٣١٠ – ٣١١.

باهل: متردّد بغير عمل. وراع باهل: يمشي بلا عصا. وابتهل إلى الله: تضرّع واجتهد في الدعاء»[١].

وقال الجوهري: «البهل: اليسير، والقليل من المال، واللعن. ويقال بهلته وأبهلته إذا خليته وإرادته. والمباهلة: الملاعنة. والابتهال: التضرّع ويقال في ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: أي نخلص في الدعاء. والبهلول: الضحّاك»[٢].

وقال الراغب الأصفهاني: «أصل البهل كون الشيء غير مراعى. والباهل: البعير المخلَّى عن قيده أو عن سمة أو المخلَّى ضرعها عن صرار. والابتهال في الدعاء التضرّع والاسترسال فيه، ومن فسّر الابتهال باللعن: فلأجل أنّ الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن»[٣].

---

(١) انظر: أساس البلاغة - للزمخشري- ١ : ٨٥.

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية -للجوهري- ٤ : ١٦٤٢- ١٦٤٣.

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني- ١ : ١٢٢.

هذا وقد قال بعض المحققين:

إنّ الذي يظهر من تحقيق موارد استعمال هذه المادّة: أنّ الأصل الواحد فيها هو التخلية والترك. وكذلك الابتهال بمعنى التضرّع: فإنّه في صورة طرد النفس وتركها والتوجّه إلى الله المتعال.

وهذا هو الفارق بين الابتهال والتضرّع، وتتعدى بحرف إذا كانت بمعنى التضرّع. وأمّا الماء القليل: فكأنّه بمناسبة كونه مخلًّى ومتروكاً.

فالتخلية والترك محفوظة في جميع موارد استعمال هذه المادّة.

والفرق بين البهل واللعن: أنّ اللعن مفهومه الطرد، والبهل كما ذكرنا عبارة عن التخلية والاسترسال. واللعن فيه مفهوم المبغوضيّة، بخلاف البهل فهو أعمّ.

﴿**ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾، أي نختار ترك التمايلات الشخصيّة والتوجّهات النفسانيّة ونتوجّه إلى الله المتعال متضرّعا ونطلب في تلك الحالة الخالصة الصافية، اللعنة من الله على الكاذبين.

فحقيقة هذه الجملة: الدعاء على الكاذب ببعده عن رحمة الله وعن قربه، في حال التضرّع والابتهال والتوجّه التامّ.

فظهر أنّ الابتهال في الآية الشريفة: بمعنى تخلية النفس وتركها ليحصل الخلوص والتوجّه التامّ حتّى يطلب اللعن للكاذب، وليس بمعنى اللعن أو غيره كما في بعض التفاسير[1].

وبهذا فالمباهلة -في الآية محل البحث- هي أن يدعو الإنسان ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يترك شخصاً بحاله وأن يوكله إلى نفسه.

* *

(١) التحقيق في كلمات القرآن، ١ : ٣٤٩.

المطلب الثاني

نصارى نجران والمباهلة:

ومن نجران جاء وفدُ النصارى إلى النبي صلى الله عليه وآله، ونجران - بالفتح ثم السكون وآخر نون - اسم عدة مواضع أشهرها نجران من مخاليف اليمن شمال شرقي صنعاء على ثمانية مراحل منها تسكنه قبائل يام من همدان ثم من حاشد وفي الوقت الحاضر تعرف قبائل نجران بمواجد وجشم ومذكر، وبها خبر الأخدود وإليها تنسب كعبة نجران، وكانت ربيعة بها أساقفة مقيمون منهم السيد والعاقب[1].

ونجران الوحيدة من بين مناطق الحجاز التي غادر أهلُها الوثنية واعتنقوا المسيحية في مطلع ظهور الإسلام.

ومن هنا كتب نبي الإسلام كتاباً إلى أسقف نجران[2]«أبي حارثة»، يدعو أهلها فيه إلى الإسلام وجاء في كتابه صلى الله عليه وآله ما هذا نصه:

«بِسم إله إبراهيم وإسحاق ويَعقوب من مُحمد رسول الله إلى أسقُف نَجران وأهل نَجران إن أسلَمتُم فإنّي أحمَدُ إليكُم الله إله

---

(١) متنقلة الطالبية - لأبي إسماعيل بن طباطبا من أعلام القرن الخامس الهجري، ٤١٢.

(٢) الأسقُف معرب كلمة يونانية هي إيسكوب وتعني الرقيب والمناظر وهو اليوم منصب أعلى من منصب القسيس.

إبـراهيم وَإسـحاق[١] ويعقـوب أمّـا بعـد فـإني أدعـوكم إلى عبـادة الله مـن عبـادة العبـاد، وأدعُـوكم إلى ولايـة الله مـن ولايـة العبـاد، فـإن أبيـتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام»[٢].

وذكـرت بعـض المصـادر التاريخيـة الشـيعية[٣] أن النبـي الأكـرم ﷺ ذكـر في جملـة مـا ذكـره في كتابـه إلى أسـقف نجـران الآيـة المرتبطـة بأهـل الكتـاب وهـو قولـه سـبحانه: ﴿**قُـلْ يَـا أَهْـلَ الْكِتَـابِ تَعَـالَوْا إِلَى كَلِمَـةٍ سَـوَاءٍ بَيْنَنَـا وَبَيْـنَكُمْ أَلَّا نَعْبُـدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْـرِكَ بِـهِ شَـيْئًا وَلَا يَتَّخِـذَ بَعْضُـنَا بَعْضًـا أَرْبَابًـا مِـنْ دُونِ اللهِ فَـإِنْ تَوَلَّـوْا فَقُولُـوا اشْـهَدُوا بِأَنَّـا مُسْلِمُونَ**﴾[٤].

وتذكر المصـادر التاريخيـة أيضـاً أنـه قـدم سـفير رسـول ﷺ نجـران وسـلّم كتابـه المبـارك إلى أسـقف نجـران، فقـرأ ذلـك الكتـاب بعنايـة ودقة متناهية، ثـم شـكَّل جماعـة للمشـاورة وتـداول الأمـر واتخـاذ القـرار مكوَّنـة مـن الشخصـيات البـارزة الدينيـة وغـير الدينيـة، وكـان أحـدُ

---

(١) بحار الأنوار - للمجلسي - ٢١ : ٢٨٥.

(٢) دلائل النبوة: البيقهي – ٥: ٣٨٥، المصباح المضي –ابن حديدة- ٢: ١٩١، سبل الهدى والرشاد – يوسف الصالحي الشامي – ٦: ٤١٥.

(٣) إقبال الأعمال -للسيد ابن طاووس- ٢ : ٣١١.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٦٤. الاقبال: ص ٤٩٤.

أعضاء هذه المجموعة «شرحبيل» الذي عُرف بعقله ونُبله، وتدبيره وحكمته، فقال في معرض الإجابة على استشارة الأسقف: قد علمتُ ما وعَد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوّة، فما يؤمِنُك أن يكون هذا الرجلُ؟! ليس لي في النبوة رأي، لو كان أمر من أُمور الدنيا أشرتُ عليك فيه وجَهدتُ لك.

فقرر المتشاورون أن يبعثوا وفداً إلى المدينة للتباحث مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ودراسة دلائل نبوته، فاختير لهذه المهمة ستون شخصاً من أعلم أهل نجران وأعقلهم، وكان على رأسهم ثلاثة أشخاص من أساقفتهم هم:

«أبو حارثة بن علقمة» أسقف نجران الأعظم والممثل الرسمي للكنائس الروميّة في الحجاز، و«عبد المسيح» رئيس وفد نجران المعروف بعقله ودهائه، وتدبيره، و«الأيهم» وكان من ذوي السن ومن الشخصيات المحترمة عند أهل نجران[1].

فقدمَ هذا الوفد المسيحيُّ المدينة ودخلُوا المسجد على رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يلبسون أزياءهم الكنسيَّة ويرتدون الديباج والحرير، ويلبسون خواتيم الذهب ويحملون الصلبان في أعناقهم، فأزعج منظرُهم هذا - وخاصة في المسجد - رسولَ الله صلى الله عليه وآله فشعروا

(١) ينظر السيرة الحلبية، ٣ : ٢١١ -٢١٢.

بانزعاج النبي ولكنّهم لم يعرفوا سبب ذلك، فسألوا «عثمان بن عفان» و«عبد الرحمان بن عوف» وكانت بينهم صداقة قديمة، فقال الرجلان لعلي بن أبي طالب: ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ قال: أرى أن يضَعوا حُللَهم هذه وخواتيمهم ثم يعودوا اليه.

ففعلوا ذلك ثم دخلوا على النبي ﷺ فسلّموا عليه فرد عليهم السَّلام، واحترمهم، وقبِلَ بعض هداياهم التي أهدوها إليه ﷺ، ثم إن الوفد - قبل أن يبدأوا مفاوضاتهم مع النبي ﷺ قالوا: إن وقت صلاتهم قد حان واستأذنوه في أدائها، فأراد الناسُ منعهم ولكن رسول الله ﷺ أذن لهم وقال للمسلمين: دعوهم فاستقبلوا المشرق، فصلّوا صلاتهم[1]. ومن هنا فليعِ المناوؤون للإسلام فعل نبي الإسلام مع غير المسلمين.

* *

(١) ينظر السيرة الحلبية، ٣ : ٢١٢.

المطلب الثالث

مفاوضات النصارى مع النبي صلى الله عليه وآله:

لقد نقَل طائفة من المؤرخين والمحدِّثين من علماء الشيعة والسنة نصَّ الحوار الذي دار بين وفد نجران المسيحي ورسول الله صلى الله عليه وآله، وفي المقام نكتفي بنقل جانب من هذا الحوار والذي رواه الحلبي في سيرته[1]:

عرض رسول الله صلى الله عليه وآله على وفد نجران وتلا عليهم القرآن، فامتنعوا وقالوا: قد كنّا مُسلمين قبلك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كَذِبتُم، يمنعكم من الإسلام ثلاثٌ: عبادتكم الصليب، وأكلكم لحمَ الخنزير، وزعمُكُم أنّ لله ولداً.

فقالوا: المسيح هو الله لأنه أحيا الموتى، وأخبر عن الغيوب، وأبرأ من الأدواء كلها، وخلَق من الطين طيراً.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: هو عبد الله وكلِمته ألقاها إلى مريم.

فقال أحدُهم: المسيح ابن الله لأنّه لا أبَ له.

---

(١) السيرة الحلبية، ٣ : ٢٩٨، ط: دار الكتب العلمية.

فسكتَ رسولُ الله ﷺ عنهم، فنزل الوحيُ بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[١].

فقال وفد نجران: إنا لا نزدادُ منكَ في أمر صاحبنا إلا تبايُناً، وهذا الأمر الذي لا نقرّه لك[٢].

فأنزلَ الله عزّ وجلّ آية المباهلة على رسول الله ﷺ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[٣]، فدعاهُم إلى المباهلة، فقبلوا، واتفق الطرفان على أن يقوما بالمباهلة في اليوم اللاحق.

* *

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٢٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

المطلب الرابع

يوم المباهلة وخروج النبي صلى الله عليه وآله بالحسنين وأبويهما عليهم السلام:

ذكر جملة من أكابر علماء أهل السنة -كالزمخشري في الكشاف[١]،والفخر الرازي في تفسيره[٢]، وابن الأثير في الكامل[٣]- خروج النبي صلى الله عليه وآله للمباهلة بأهل بيته عليهم السلام، وقد أنصفوا فيما أفادوه وأجادوا، وأنقل هنا قول الزمخشري ففيه الكفاية لمن أراد الهداية، وإليك فيما يأتي نص كلامه:

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليٌّ خلفها وهو يقول: «إذا أنا دعوت فأمّنوا»، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك على دينك ونثبت على ديننا قال: «فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما

---

(١) الكشاف - للزمخشري - ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٢) مفاتيح الغيب، ٢ : ٤٧١ -٤٧٢.

(٣) الكامل - لابن الأثير - ٢ : ١١٢.

للمسلمين وعليكم ما عليهم» فأبوا. قال: «فإني أناجزكم» فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا ترددنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة: ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد.

فصالحهم على ذلك، وقال: «والذي نفسي بيده، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

وممن ذكر ذلك أيضا السيد ابن طاووس ﷺ أحد أكابر علماء الشيعة، فقد روى في كتابه الموسوم بـ«إقبال الأعمال» ما نصه: «أقبل الناس من أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وغيرهم من الناس في قبائلهم وشعارهم من راياتهم وألويتهم وأحسن شارتهم وهيأتهم، لينظروا ما يكون من الأمر.

ولبث رسول الله ﷺ في حجرته حتى متع النهار، ثم خرج آخذاً بيد علي والحسن والحسين أمامه وفاطمة من خلفهم عليهم السلام، فأقبل بهم حتى أتى الشجرتين فوقف من بينهما من تحت الكساء

على مثل الهيأة التي خرج بها من حجرته، فأرسل إليهما يدعوهما إلى ما دعاه إليه من المباهلة.

فأقبلا إليه فقالا: بمن تباهلنا يا أبا القاسم؟ قال: بخير أهل الأرض وأكرمهم على الله عز وجل، بهؤلاء وأشار لهما إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، قالا: فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر ولا من الكثر ولا أهل الشارة ممن نرى ممن آمن بك واتبعك، وما نرى هاهنا معك إلا هذا الشاب والمرأة والصبيين، أ فبهؤلاء تباهلنا؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم، أو لم أخبركم بذلك آنفاً، نعم بهؤلاء أمرت والذي بعثني بالحق أن أباهلكم. فاصفارّت حينئذٍ ألوانهما وكرا وعادا»[1].

* * *

(١) إقبال الأعمال - للسيد ابن طاووس- ٢ : ٣٤٥.

المبحث الثالث

في بيان مفردات الآية الكريمة

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول

في بيان قوله سبحانه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾:

وفيه أمور:

الأمر الأول: في بيان المراد من الأبناء في قوله سبحانه: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾

إن حادثة المباهلة هي من أهم وأعظم الأحداث في تاريخ الإسلام بل في تاريخ جميع الأديان السماوية، إذ هي مفاصلة بين المسيحية والإسلام الذي هو خاتمة الأديان السماوية؛ لتبيان أنَّ الحق إلى جانب الأنبياء في التوحيد من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم محمد صلى الله عليه وآله لا إلى جانب من يدعي الوهية عيسى عليه السلام ونفي البشرية عنه.

اذن فهي قضية لها مساس بتوحيد كل الأديان السماوية الحقة، إذ النصارى كانوا مصرين على نفس بشرية عيسى عليه السلام وزعمهم ألوهيته، في حين أن نبي الإسلام محمداً صلى الله عليه وآله أثبت بشريته ونعى ألوهيته، هذا ولمّا علِمَ الله سبحانه إصرارهم وإنكارهم أوصى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أنْ قلْ تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.. فاختار النبي صلى الله عليه وآله لمباهلة النصارى صفوة الخلق وخيرة أهل الأرض عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ليحضروا تلك المهمة الإلهية التي أنيطت بهم دون سواهم.

والعاقل إذا أمعن النظر بصحيح الفكر والاعتبار يجد أن الآية ظاهرة في عموم الأبناء والنساء والأنفس، ثم لا يخفى على من له اليد الطولى في علم البيان أن الجمع المضاف حقيقة في الاستغراق، والسؤال هنا لماذا اقتصر النبي صلى الله عليه وآله في دعوة الأبناء على الحسنين عليهما السلام وفي دعوة النساء على البضعة الطاهرة فاطمة عليها السلام وعلى الأنفس بعلي عليه السلام؟ على حين كان له صلى الله عليه وآله أن يأتي بكل من يصدق عليه أنه ابن له ويأتي بكل من يصدق عليهن نساءه وبكل من يصدق عليه انه من قرابته، ترى هل من جواب غير أنَّ اقتصاره صلى الله عليه وآله على الإتيان بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ما كان إلا إعلاناً منه صلى الله عليه وآله بأنّ هؤلاء

الأطهار هم من يمثلون الإسلام وهم صفوة هذا العالم وأنهم الخيرة من الخلق بعده ﷺ ؟!.

وعليه فان دعوة هؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام إلى المباهلة هي بحكم دعوة جميع المسلمين، فحضورهم كان يمثل حضور الأمة الإسلامية جمعاء بل حضور جميع الأمم التي آمنت بأنبياء الله ورسله فإقامتهم عليهم السلام هذا المقام في قضية يتحدد فيها مصير جميع رسالات السماء يكشف بوضوح لا غبار عليه أنهم أفضل الخلق بعد النبي ﷺ وأكملهم فضلاً ومن كان كذلك وجب أن يأتم به الخلق كما جعلهم الله سبحانه أئمة عنهم في المباهلة والمفاصلة بين التوحيد والشرك لمكان العموم في الأبناء والنساء والأنفس كما عرفت.

وأما ما زُعِمَ من أن دعوتهم عليهم السلام كانت لشدة قربهم منه ﷺ، فمعلوم البطلان، إذ هناك من هو أشد قرابة من عليٍّ عليه السلام أو مساوٍ له في ذلك إلى النبي ﷺ كالعباس وعقيل، إلا أنهما لم يكونا من المدعوين في ذلك الموقف.

فما كان اختصاص القرآن لفاطمة عليها السلام في آية المباهلة إلا لعدم النظير لها في النساء، وما كان اختصاصه لعلي عليه السلام إلا لعدم النظير له في الأنفس، فكان وجودهما عليهما السلام يغني عمن سواهما من الخلق في ذلك الموقف الحاسم، اللافت للنظر أن الحسنين عليهما السلام لم يكن وجود

أحدهما يغني عن الآخر لذلك اختصهما القرآن ودعاهما كليهما لتساويهما وتكافئهما كما ورد عنه صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، وفي ذلك دلالة واضحة على أنه لو كان حضور الزهراء عليها السلام غير كافٍ في ذلك الموقف لتم استدعاء من يتم بها معها الاكتفاء، وكذلك بالنسبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام لو لم يُكتفَ بحضوره لتم استدعاء من سواه، إلا أن الحسنين عليهما السلام تم استدعاؤهما معاً لما علمت.

استدعاء الحسنين وأبويهما عليهم السلام تدبير إلهي وقرار رباني:

ولا يخفى على البصير أن التباهل إنما هو لله عزَّ ذكره وبه تتم معرفة المحق من المبطل، وبه أيضاً يُحفظ الحق عن الضياع فضلاً عن إقامة وإتمام الحجة على العباد، وغير هذا وذاك أن به يصان مقام المؤمن في الحياة الدنيا وبه يلحق الخزي والعار بالمبطل فضلاً عن الهلاك.

ولا يخفى أيضاً أن التباهل إنما كان بين شخص النبي صلى الله عليه وآله وبين النصارى، إلا أننا نرى الآية الشريفة قد عمت وشملت أفراداً آخرين من أهله صلى الله عليه وآله حيث شملت الأبناء والنساء والأنفس وإذا ما أردنا الوقوف على حكمة ذلك بأن لنا أن إدخالهم في التباهل والخروج بهم لأجله مما لا يخلو من ترك أثرٍ في نفوس النصارى

تذعن له بالحق وتقر له به من دون أدنى شك، إذ تقديم النبي ﷺ أحب الناس وأقربهم إليه ممن يتحمل دونهم الشدائد والصعاب ومع ذلك تراه يخاطر بهم في شمول العذاب لهم، وإلى ذلك أشار النسفي في تفسيره قائلاً: «فيه إعلام منه ﷺ أنه على يقينٍ باستجابة دعائه، وإنما ضم الأبناء والنساء وإن كانت المباهلة مختصة به وبمن يكاذبه لأن ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته إن تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق أو مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك»[1].

فمجيء الأمر في الآية بإخراج الأبناء والنساء والأنفس من جهة النبي ﷺ هو تدبير إلهي وقرار رباني يعطي لهذه الصفوة الطاهرة رفيع المكانة وسامي المنزلة عند الله عزّ ذكره، ويبين أنهم عليهم السلام أهل فضل وكرامة عنده سبحانه، ولا دخالة لأحدٍ فيه حتى يقال:

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل - للنسفي - ١ : ٢٦١.

أن إشراك النبي صلى الله عليه وآله لأهل بيته في التباهل مع النصارى هو أسلوب من أساليب المناورة ومن خلاله يحصل ذلك الأثر النفسي في الطرف المقابل، فيلوح لهم من خلاله انه على يقين مما يدعيه فيؤدي ذلك إلى امتناع النصارى عن مباهلته لهذا السبب !!

فيقال: إن إشراكهم كان بأمر إلهي -كما تقدم- لا كما زُعِمَ من أن النبي صلى الله عليه وآله اتخذ ذلك اسلوبا للتأثير النفسي على النصارى.

ولو قلنا أن النبي صلى الله عليه وآله فعل ذلك من تلقاء نفسه، أ فليس فعله وتقريره حجة آخذة بعنق كل مسلم نطق بالشهادتين؟!.

أوَ ليس هو صلى الله عليه وآله من قال بشأنه الحق تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]؟!.

وكيف كان فالقضية لا تخلو من جنبة التأثير النفسي وإلّا فلماذا يؤتى بالأحبة والمقربين من الأهل في مثل أجواء التباهل وتعريضهم للمخاطر والهلكة؟! ومن أحبَّ النبي صلى الله عليه وآله أتى به إلى المباهلة وما ذاك إلا مدعاة لصدقه وثباته على موقفه، وعلاقة صدق النبي صلى الله عليه وآله بإخراج من أحبهم من أهل بيته عليهم السلام تشير إلى أمر هو في غاية الأهمية وهو أن مباهلته صلى الله عليه وآله بهم عليهم السلام يعني احتجاجه على النصارى بهؤلاء الأطهار على صدقه صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة النجم: ٣ - ٤.

وقد يعترض معترض فيقول: لاحتمال وقوع المخاطر بالمباهَل بهم لم يأتِ النبي ﷺ بغير الحسنين وأبويهما عليهم السلام لأنه ليس له ﷺ أن يأتي بغير هؤلاء، ليس له أن يأتي بأبناءٍ غير أبنائه ونساءٍ غير نسائه وأنفسٍ غير نفسه ﷺ ولهذا الأمر يستبعد أن يكونوا - أي الحسنان وأبواهما عليهم السلام - شركاءه في رسالته.

قلت: لا إشكال ولا شبهة في أن نسبة تعرض النبي ﷺ للمخاطر المهلكة إثر مباهلته مع النصارى معدومة في المقام وغير متصورة البتة؛ لأن من دعاه إلى هذا الأمر هو الله عزّ ذكره، فهل يا تُرى يريد إلحاق الضرر بنبيه ﷺ؟! كلا وحاشا.

ثم هل من شك في صدق دعواه ﷺ حتى يقال باحتمال نسبة وقوع المخاطر المهلكة؟!.

كيف وصريح القرآن يشير إلى أن اللعنة ستقع على الكاذبين وأي دلالة أوضح من ذلك على صدقه ﷺ وصدق أهل بيته عليهم السلام، ومن هنا قلنا يلزم التصديق بأهل البيت عليهم السلام، ولا ينبغي منازعتهم في حقوقهم على الإطلاق، كالخلافة والإمامة، ولكن للأسف فالتأريخ يطالعنا بالأحداث التي جرت على أهل بيت النبي ﷺ وعترته الطاهرة، أصحاب الكساء المفترض من الله على العباد طاعتهم ومودتهم، فبُعيد رحيله ﷺ والتحاقه بالرفيق الأعلى، أول ما فعلته الأمة أن كذبت علياً عليه السلام في دعواه الخلافة، فغُصِبْت منه،

وتلاها الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام وكسرُ ضلعها وإسقاط جنينها، وبعدها غصب الخلافة من الامام الحسن عليه السلام واغتياله بدس السم إليه من قِبلِ معاوية بن أبي سفيان، وأعظمها قتل الإمام الحسين عليه السلام وولده وأصحابه وسبي نسائه، فهذه أحداثٌ هي في الحقيقة وصمة عار على جبين الأمة الإسلامية إلى أن تقوم الساعة... كيف يُنازَعون في ذلك ويُقتَلون وقد شهد لهم القرآن بالطهارة من الرجس والصدق في القول؟!.

ولو فرضنا- مع عدم التسليم، وفرض المحال ليس بمحال- أنه كانت هناك نسبة محتملة لوقوع الضرر والخطر على المباهل بهم فهل يحق للنبي صلى الله عليه وآله أن يعرض أهله لذلك الضرر والخطر بينما لا يحق له أن يعرض لذلك من الناس من ليس بأهله؟!.. أ فهل أهل الرجل ملكٌ له فيعطى حق التصرف بهم بالطريقة التي ينزل بهم الضرر ويلحق بهم الخطر؟!.

وإن قيل: إن ذلك جائز للنبي صلى الله عليه وآله باعتبار كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

قلت: لو صحَّ لجاز ذلك له مطلقاً لا في خصوص أهله.

ثم أضف إلى ذلك أن اختيار هذه الصفوة الطاهرة -كما ذكرنا- كان بإرادة إلهية وهذا يدلل وبوضوح جلي لا يلحقه شك،

على أن لأهل البيت عليهم السلام خاصية الشراكة مع النبي صلى الله عليه وآله في رسالته وأنهم امتداد لنبوته.

إذن فكون الاختيار اختياراً ربانياً وقراراً إلهياً، يقطع على المعترض طريق اعتراضه من أن إخراج الحسنين وأبويهما عليهم السلام للمباهلة ما هو إلا لعدم إمكان النبي صلى الله عليه وآله إخراج غيرهم من أبناء المسلمين أو نسائهم أو... وهذا الاعتراض مردود بما ذكرناه في أعلاه من أن الاختيار كان ربانياً بدليل قوله سبحانه: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾[1] ومن قرأ الآية الشريفة بتدبرٍ وبعد عن التقليد الأعمى أدرك تماماً أن ذلك الذي بيناه هو الحق الذي لا يماري فيه إلا عنيد جهول.

ثم الذي يراد إثباته في المباهلة هو بشرية عيسى عليه السلام ونفي الألوهية عنه وهذا أمر بحدِّ ذاته يدل دلالة قاطعة على أن المباهل بهم في إثبات ذلك ليسوا فقط ذوي منزلة رفيعة ومكانة عظيمة وحسب، بل إنهم بلغوا أعلى مراتب الفضل والكرامة والسؤدد؛ لأن في حضورهم مع النبي صلى الله عليه وآله أعظم البراهين التي من شأنها التدليل على صدق النبي صلى الله عليه وآله فيما يدعيه، لذا جُوبِه صلى الله عليه وآله بالامتناع من قبل النصارى لمّا رأوه مصطحباً معه أهل بيته عليهم السلام.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

فإن قيل: إن نسبة وقوع الضرر ولحوق الخطر بالمباهل بهم إنما ذلك بنظر النصارى من باب إلزامهم لا إلزام المسلمين إذ ليس من داعٍ لإشراك غير أهل بيته صلى الله عليه وآله في التباهل مع النصارى، وعليه فلا دليل في دعوتهم إلى ذلك على أنهم شركاؤه في دعوته وأمناؤه على رسالته وأنهم امتداد لنبوته، بل غاية ما في الأمر هو إلزام غير المسلمين.

قلت: من أمعن النظر في مفردات الآية الشريفة يلاحظ أنها جاءت بصيغ تتيح للنبي صلى الله عليه وآله أن يأتي بغير الحسنين وأبويهما عليهم السلام أو يضم إليهم من سواهم من الأصحاب أو الأقارب أو النساء؛ حيث إن الأمر الوارد في الآية تضمن دعوة الأبناء والنساء والأنفس من دون تحديد مصاديق لهذه الصيغ، الأمر الذي يعطي النبي صلى الله عليه وآله فسحة المجال لدعوة كل من هؤلاء غير أهل بيته عليهم السلام أو يضم إليهم من سواهم، ثم الذي لا يخفى على أحد أن تعليم القرآن وبيانه للناس كان من المهام الرئيسة الملقاة على عاتق النبي صلى الله عليه وآله كما صرح القرآن الكريم بذلك، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ**

﴿وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[1] وبهذا يكون ﷺ أعلم بمراد الله عز وجل من دون أدنى شك، فعَلِمَ ﷺ أن مراده سبحانه وتعالى من الأبناء الحسن والحسين عليهما السلام ومن النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ومن الأنفس علياً عليه السلام، ومنه تعرف أن استدعاء النبي ﷺ لهم عليهم السلام في المباهلة فيه إلزام للنصارى وغير النصارى بتصديق الرسالة وصدق المدعوين، ثم لا يخفى عليك أن المباهلة إنما كانت لأجل إثبات بشرية عيسى عليه السلام ونفي الألوهية عنه؛ لذا تُعدّ من أعظم المواقف التي شهدها الإسلام بل إنها الفيصل بين الحق وبين الباطل والصادق والكاذب فإثبات صدق ما يدعيه النبي الخاتم ﷺ بالتباهل مع النصارى إنما يستلزم ذلك دعوة الصادقين لمباهلة الكاذبين، وهذا بحدِّ ذاته يثبت للمدعوين - الحسنين وأبويهما عليهم السلام - عظيم الشأن ورفيع المنزلة بل ويدلل بوضوح لا غبار عليه مشاركتهم عليهم السلام للنبي ﷺ في رسالته السماوية، ومن قال غير ذلك قلنا له هات الدليل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. وإن لم يأتِ به فيكون ممن قد رد على رسول الله ﷺ قوله.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥١.

الأمر الثاني: كلام المفسرين والمحدِّثين في الاستدلال على بنوة الحسنين عليهما السلام للنبي صلى الله عليه وآله

١ - كلام المفسرين في الاستدلال على بنوة الحسنين عليهما السلام للنبي صلى الله عليه وآله.

قال الآلوسي في تفسيره روح المعاني: «وفي ذكره عليه السلام دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنات؛ لأن انتساب (عيسى) إلى نوح عليه السلام ليس إلا من جهة أمه، وأنه عليه السلام ليس له أب ينصرف إضافته إلى الأم»[١].

وقال الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان: «﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[٢]... وفي هذه الآية أن عيسى عليه السلام من ذرية نوح أو إبراهيم عليهما السلام بحسب الاختلاف في عود الضمير من ذريته، وهو ابن ابنة، وبهذا يستدل في الأحباس على أن ولد البنت من الذرية»[٣].

---

(١) روح المعاني -للآلوسي- ٤ : ٢٠٢.

(٢) سورة الأنعام : ٨٤ - ٨٥.

(٣) تفسير الجواهر الحسان - للثعالبي- ٢ : ٤٨٩.

وقال محمد رشيد رضا في تفسيره المنار: «وقد استدل بعضهم بذكر عيسى في ذرية إبراهيم أو نوح على أن لفظ الذرية يشمل أولاد البنات، وذكر الرازي أن الآية تدل على أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ، قال: ويقال إن أبا جعفر الباقر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف ذكر ذلك الآلوسي وقال: وأورد عليه أنه - أي عيسى - ليس له أب يصرف إضافته إلى الأم إلى نفسه فلا يظهر قياس غيره عليه في كونه ذرية لجده من الأم، وتُعُقِّبَ بأن مقتضى كونه بلا أب أن يُذكر في حيز الذرية وفيه منع ظاهر والمسألة خلافية، وذكر أن موسى الكاظم (عليه السلام) احتج بالآية على الرشيد ثم ذكر نقلاً عن الرازي استدلال الباقر بها وبآية المباهلة قال: وادّعى بعضهم أن هذا من خصائصه ﷺ وقد اختلف افتاء أصحابنا في هذه المسألة والذي أميل اليه القول بالدخول»[1].

وقال ابن عادل في تفسيره اللباب: «واستدل بهذه الآية على ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ لأن الله تعالى جعل عيسى من ذرية إبراهيم وهو لا ينسب إلى إبراهيم إلا بالأم فكذلك

(١) تفسير المنار - لمحمد رشيد رضا- ٧ : ٤١٩.

الحسن والحسين، ويقال: إن أبا جعفر الباقر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف الثقفي»[١].

وقال الزحيلي في التفسير المنير: «وفي ذكر عيسى عليه السلام في ذرية إبراهيم، أو نوح على القول الآخر دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجل؛ لأن عيسى عليه السلام إنما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام من طريق أمه (مريم) فإنه لا أب له، ومثل ذلك دخول الحسن والحسين(عليهما السلام) في ذرية النبي صلى الله عليه وآله وهما أولاد فاطمة(عليها السلام) لما ثبت في صحيح البخاري»[٢].

وقال أبو حيان أثير الدين في تفسيره (البحر المحيط): «وفي ذكر عيسى هنا دليل على أن ابن البنت داخل في الذرية وبهذه الآية استدل على دخوله في الوقف على الذرية وسواء كان الضمير في (ومن ذريته) عائداً على نوح أو على إبراهيم، فنقول: الحسن والحسين ابنا فاطمة (عليهما السلام)هما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وبهذه الآية استدل أبو جعفر الباقر ويحيى بن يعمر على ذلك وكان الحجاج بن يوسف طلب منهما الدليل على ذلك إذ كان هو ينكر ذلك فسكت في قصتين جرتا لهما معه»[٣].

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ٨ : ٢٦٦.

(٢) التفسير المنير – للزحيلي – ٧ : ٢٧٩.

(٣) البحر المحيط في التفسير – لأثير الدين الأندلسي– ٤ : ٥٧٥.

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: «وعدّ عيسى من ذرية إبراهيم وإنما هو ابن البنت، فأولاد فاطمة(عليها السلام)ذرية النبي صلى الله عليه وآله وبهذا تمسك من رأى أن ولد البنات يدخلون في اسم الولد»[1].

وجاء في مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي: «وذكر عيسى معهم دليل على أن النسب يثبت من قبل الأم أيضاً لأنه جعله من ذرية نوح عليه السلام وهو لا يتصل به إلا بالأم وبذا أجيب الحجاج حين أنكر أن يكون بنو فاطمة أولاد النبي صلى الله عليه وآله»[2].

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير المسمى بمفاتيح الغيب: «المسألة الخامسة: الآية تدل على أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لأن الله تعالى جعل عيسى من ذرية إبراهيم مع أنه لا ينتسب إلى إبراهيم إلا بالأم فكذلك الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وإن انتسبا إلى رسول الله بالأم وجب كونهما من ذريته، ويقال: إن أبا جعفر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف»[3].

---

(١) تفسير القرطبي، ٧ : ٣١.

(٢) تفسير النسفي، ١ : ٥١٩.

(٣) التفسير الكبير للرازي، ١٣ : ٥٤.

وقال ابن كثير في تفسيره: «وفي ذكر "عيسى" عليه السلام، في ذرية "إبراهيم" أو "نوح"، على القول الآخر دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجال؛ لأن "عيسى" عليه السلام، إنما ينسب إلى "إبراهيم" عليه السلام، بأمه "مريم" عليها السلام، فإنه لا أب له.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا سهل بن يحيى العسكري، حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا علي بن عابس عن عبد الله بن عطاء المكي، عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يَعْمُر فقال: بَلَغَني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، تجده في كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده؟ قال: أليس تقرأ سورة الأنعام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ حتى بلغ ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾؟ قال: بلى، قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم، وليس له أب؟ قال: صدقت.

فلهذا إذا أوصى الرجل لذريته، أو وقف على ذريته أو وهبهم، دخل أولاد البنات فيهم»[1].

---

(١) تفسير ابن كثير، ٣ : ٢٩٨.

وجاء في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود قوله: «﴿وَزَكَرِيَّا﴾ وهو ابنُ آذَنَ ﴿ويحيى﴾ ابنُه ﴿وَعِيسَى﴾ هو ابنُ مريم، وفيه دليلٌ على أن الذرية تتناول أولادَ البنات»[1].

وقال الشوكاني في فتح القدير: «وقد أخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن محمد بن كعب قال: الخال والد والعم والد، نسب الله عيسى إلى أخواله فقال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ حتى بلغ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا ويحيى وعيسى﴾. وأخرج أبو الشيخ، والحاكم، والبيهقي عن عبد الملك بن عمير قال: دخل يحيى بن يعمر على الحجاج فذكر الحسين، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي، فقال يحيى: كذبت، فقال: لتأتيني على ما قلت ببينة، فتلا: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَعِيسَى﴾ فأخبر الله أن عيسى من ذرية آدم بأمه، فقال: صدقت. وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي تجده في كتاب الله؟ وقد قرأته من أوّله إلى آخره فلم أجده، فذكر يحيى بن يعمر نحو ما تقدم»[2].

---

(١) تفسير أبي السعود، ٣ : ١٥٨.

(٢) فتح القدير للشوكاني، ٢ : ١٥٧.

وقال إسماعيل حقي في روح البيان: «وَعِيسى ابن مريم ابنة عمران من بني ماثان الذين هم ملوك بنى إسرائيل. وفى ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنت فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع انتسابهما إليه بالأم»[1].

ومما تقدم فقد ظهر ولاح: أن نسبة الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق أمهما فاطمة الزهراء عليها السلام أقرب بكثير من نسبة عيسى عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام عن طريق أمه مريم العذراء عليها السلام إلا أن النتيجة واحدة وهي قوله سبحانه: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾ (آل عمران ٣٤).

٢ – كلام المحدِّثين في الاستدلال على بنوة الحسنين عليهما السلام للنبي صلى الله عليه وآله

استدلوا على ذلك بعدة أدلة، منها:

الاستدلال بقوله صلى الله عليه وآله: (فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي) وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم في صحيحهما، أي أنه متفق عليه.

---

(١) روح البيان، ٣ : ٦١.

فقال السمهودي:

«معلوم أن أولادها بضعة منها، فيكونون بواسطتها بضعة منه صلى الله عليه وسلم، وهذا غاية الشرف لأولادها»[١].

وعليه فالحسن والحسين عليهما السلام بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطة أمهما الزهراء عليها السلام.

ومنها: استدلالهم بما رواه البخاري من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في الإمام الحسن عليه السلام، قال صلى الله عليه وآله: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ»[٢].

فسمَّاه صلى الله عليه وآله "ابنه" وهو عليه السلام ابن بنته فاطمة عليها السلام.

قال ابن القيم:

«المسلمون مجمعون على دخول أولاد فاطمة رضي الله عنها في ذرية النبي صلى الله عليه وسلم المطلوب لهم من الله الصلاة... فمن انتسب إليه صلى الله عليه وسلم من أولاد ابنته فإنما هو من جهة فاطمة رضي الله عنها خاصة، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن ابن ابنته: (إن ابني هذا سيد) فسماه ابنه، ولما أنزل الله سبحانه آية المباهلة: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ**

---

(١) نقله الآلوسي في روح المعاني، ٢٦ : ١٥٦.

(٢) صحيح البخاري، ٣ : ١٨٦.

فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1]، دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسناً وحسيناً وخرج للمباهلة....»[2].

وقال ابن حجر الهيتمي:

«أنه يجوز أن يقال للحسنين: أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أب لهما اتفاقاً، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحسن: (إن ابني هذا سيد)»[3].

وقد استدل السيوطي على ذلك بأحاديث أخرى في كتابه (الخصائص الكبرى)[4].

الأمر الثالث: الاستدلال بالسنة على بنوة الحسنين عليهما السلام للنبي صلى الله عليه وآله:

إنَّ قوله عزّ ذكره:﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى**

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٢) جلاء الأفهام لابن القيم: ص٢٩٩-٣٠١.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي، ٤ : ٤٦٢.

(٤) الخصائص الكبرى للسيوطي، ٢ : ٣٨١.

﴿الْكَاذِبِينَ﴾[١] جاء فيه لفظ ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ وقد ثبت متواتراً لدى جمهور المسلمين أنَّ المقصود بذلك هما الحسن والحسين عليهما السلام فهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله بنص القرآن.

وإليك فيما يأتي أحاديث وردت بعدة طرق تثبت تسميته صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام بذلك، منها:

١ – في ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله: «كل بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم»:

ومعنى العصبة حسب ابن الأثير: الأقارب من جهة الأب لأنّهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم[٢].

وحسب الطريحي: عَصَبة الرجل، جمع «عاصب» ككفرة جمع كافر، وهم بنوه وقرابته، والجمع: العصاب، قال الجوهري: وإنّما سمُّوا عصبة، لأنّهم عصبوا به أي: أحاطوا به فالأب طرف، والابن طرف، والأخ جانب، والعم جانب[٣]... وكلامه توضيح لما أجمله ابن الأثير.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٣ : ٢٤٥.

(٣) مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي، ٢ : ١٢٢، مادة عصب.

وقد سبق الطريحيَّ ابنُ فارس في مقاييسه فقال: له أصل واحد يدل على ربط شيء بشيء ثم يفرع ذلك فروعاً وتطلق على أطناب المفاصل التي تلائم بينها، وعلى العشرة من الرجال لأنها قد عصبت كأنها ربط بعضها ببعض.

وعلى كل تقدير فهو في الأصل بمعنى الربط والإحاطة وكأن الإنسان يحاط بالعصبة ويرتبط بها مع غيرهم.

وأمّا في اصطلاح الفقهاء فهو لا يتجاوز عمّا ذكره الطريحي في كلامه، وأحسن التعاريف ما ذكره صاحب الجواهر حيث قال: «العصبة: الابن والأب ومن تدلّى بهما»[1]، وهو يشمل الأخ والعم وغيرهما[2].

ومنه تعرف أن قوله صلى الله عليه وآله كل بني آدم ينتمون إلى عصبتهم أي أن الأب وأولاده من الذكور ينتمون جَميعهم إلى الجد، إلا ولدي فاطمة عليها السلام فإنهما ينتميان إليه فهو عصبتهم وهو أبوهم، فقول النبي صلى الله عليه وآله هذا كان إلفات نظر للمسلمين لمعرفة مكانة ومنزلة من خصهم الله سبحانه بالبنوة مع ما تعورف من أن العصبة لا تكون إلا بين الآباء والأبناء الذكور.

---

(١) جواهر الكلام للشيخ الجواهري، ٣٩ : ٩٩.

(٢) الاعتصام بالكتاب والسنة، للشيخ السبحاني: ص٢٦٩.

وقال الصنعاني بعد ذكره الحديث: «قلت: والأظهر أن هذا الحكم خاص بأولاد فاطمة لا غيرها من بناته، فإنه الحكم الشرعي أن الولد ليس إلا للفراش لا غير، وجاء الحديث في أولاد فاطمة لا غير، فليس لنا إلحاق غيرها بها»[1].

وقال الخطيب في تاريخه: «وإن كان كما يقال أنّ في سنده ضعف إلا أن له شواهد عند الطبراني عن جابر مرفوعاً: (أن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وأن الله جعل ذريتي في صلب علي)»[2].

وهذه فضيلة للزهراء عليها السلام والحسنين عليهما السلام لم يشاركهم فيها غيرهم.

وقد روى هذا الحديث جملة من علماء أهل السنة في مصنفاتهم وإليك ذكرهم مع الإشارة إلى الجزء والصفحة التي ورد فيها الحديث المذكور:

١ – أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج٢/ ص٦٢٦).

٢ – أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) في معرفة الصحابة (ج١/ ص٥٦).

٣ – محب الدين الطبري في ذخائر القربى (ص١٢١).

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني، ٣: ٢٩٣.

(٢) كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني، ٢: ١٤١.

٤ – ابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير (ج٣/ ص٣٠٣)، وفي المطالب العالية (ج١٦/ ص٢٥٨)، وقال:

إن الحديث بالنظر إلى كل طريق على حدة يكون ضعيفاً، وبالنظر إلى مجموع الطرق الأخرى يكون صحيحاً لغيره.

٥ – محمد بن عبد الرحمن السخاوي في الأجوبة المرضية (ج١/ ص٣٤٣)، وفي (ج٢/ ص٤٢٤)، وقال: إنه صالح للحجة.

٦ – محمد بن يوسف الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد (ج١٠/ ص٤٨٥)، وقال: قال الحافظ أبو الخير السخاوي في فتاويه: رجاله موثقون وللحديث شواهد.

٧ – ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ج٢/ ص٦٧٧).

٨ – المتقي الهندي في كنز العمال (ج١٣/ ص٦٢٤).

٩ – الملا علي القاري في الأسرار المرفوعة (ص٢٦٨).

١٠ – برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (تـ١١٢٠هـ) في البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (ج٢/ ص١٤٥).

١١ – محمد بن علي الشوكاني في نيل الأوطار (ج٦/ ص٣٨).

١٢ - محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ) في حاشيته على الدر المختار المسماة (رد المحتار) (ج٦/ ص٦٨٥).

١٣ – محمد رشيد رضا في تفسير المنار (ج٧/ ص٤٩١).

٢ – في ذكر قول النبي ﷺ لعليٍّ أنت أخي وأبو ولْدي:

وهذا الحديث أيضاً رواه جملة من علماء أهل السنة وكذا أشرت إلى موضع ذكره بالجزء والصفحة:

١- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل،(٢ج/ ص ٦٥٦/ ح١١١٨)، عن علي بن أبي طالب عليه السلام به.

٢- مسند أبي يعلى الموصلي، ١: ٤٠٢/ ح٥٢٨، عن علي عليه السلام به.

٣- تاريخ دمشق لابن عساكر، ٤٢: ٥٥، عن علي عليه السلام به.

٤- الرياض النضرة للطبري، ٣: ١٢٤ و١٢٦.

٥- ذخائر العقبى للطبري، ص٦٦ وص٦٧.

٦- المقصد العلي للهيثمي، ٣: ١٧٨.

٧- مجمع الزوائد للهيثمي، ٩: ١٢٢.

٨- إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري، ٧: ٢٠٢.

٩- المطالب العالية لابن حجر العسقلاني، ١٦: ١٤٠.

١٠- جامع الأحاديث للسيوطي، ٣١: ٩/ ح٣٣٦٥٤، قال السيوطي: (أبو يعلى، قال البوصيري: رواته ثقات).

١١- الصواعق المحرقة/ ابن حجر الهيتمي، ٢: ٣٦٩.

١٢- كنز العمال للمتقي الهندي، ١٣: ١٥٩/ ح٣٦٤٩٠. وقال: (قال البوصيري: رواته ثقات).

١٣. سمط النجوم العوالي للعصامي المكّي، ٣: ٣٤.

٣- في ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين ابناي:

عن أسامة بن زيد قال: «طرقت النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو؟ فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما وأُحب من يحبهما».

أخرج هذا الحديث جماعة من علماء أهل السنة وإليك ذكرهم وموضع الحديث في مصنفاتهم:

١- ابن سعد (تـ ٢٣٠ هـ) في الطبقات (ج١/ ص٣٨٠).

٢- ابن أبي شيبة (تـ ٢٣٥ هـ) في مسنده (ج١/ ص١٢٥)، وفي مصنفه أيضاً (ج٦/ ص٣٧٨).

٣- الترمذي (تـ ٢٧٩ هـ) في الجامع الكبير (ج٦/ ص١١٨).

٤ – أبو عبد الرحمن النسائي (تـ ٣٠٣ هـ) في السنن الكبرى (ج٧/ ص٤٥٩).

٥ – أبو عبد الله الحاكم (تـ ٤٠٥ هـ) في المستدرك على الصحيحين (ج٣/ ص١٨١) عن سلمان أنه سمع النبي ﷺ يقول: «الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار»، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٦ – ابن حبان (تـ ٣٥٤ هـ) في صحيحه (ج٥/ ص٤٢٢).

٧ – أبو بكر الآجري (تـ ٣٦٠ هـ) في الشريعة (ج٥/ ص٢١٤٩).

٨ – الطبراني (تـ ٣٦٠ هـ) في المعجم الصغير (ج١/ ص٣٣٢).

٩ – ابن المقرئ (تـ ٣٨١ هـ) في معجمه (ص٢٣٣).

١٠ – عبد الملك الخركوشي (تـ ٤٠٧ هـ) في شرف المصطفى (ج٥/ ص٣٣٩).

١١ - ابن المغازلي (تـ ٤٨٣ هـ) في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ص٤٣٧).

١٢ – أبو شجاع الديلمي (تـ ٥٠٩ هـ) في الفردوس بمأثور الخطاب (ج٤/ ص٣٣٦)، أورد حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله: هذان ابناي من أحبهما فقد أحبني، يعني الحسن والحسين عليهما السلام.

١٣ – البغوي (تـ ٥١٦ هـ) في مصابيح السنة (ج٤/ ص١٩٤).

١٤ – ابن عساكر (تـ ٥٧١ هـ) في تاريخ دمشق (ج١٣/ ص٢٥ وص٢٦ وص١٩٩)، و(ج١٤/ ص١٥١ وص١٥٥).

١٥ – ابن الجوزي (تـ ٥٩٧ هـ) في التبصرة (ج٢/ ص١٢)، وفي صفوة الصفوة (ج١/ ص٣٠١).

١٦ – ابن الأثير (تـ ٦٠٦ هـ) في جامع الأصول (ج٩/ ص٢٩)، وفي أسد الغابة (ج٢/ ص١٣).

١٧ – التلمساني (تـ ٦٤٥ هـ) في الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (ج٢/ ص٢٠٣).

١٨ – محيي الدين النووي (تـ ٦٧٦ هـ) في المجموع شرح المهذب (ج١٥/ ص٣٣٥)، وفي تهذيب الأسماء واللغات (ج١/ ص١٦٠)، وقال: رواه الترمذي وقال حديث حسن.

١٩ – محب الدين الطبري (تـ ٦٩٤ هـ) في ذخائر العقبى (ص١٢١ وص١٢٤).

٢٠ – ولي الدين التبريزي (تـ ٧٤١ هـ) في مشكاة المصابيح (ج٣/ ص١٧٣٧).

٢١ – جمال الدين المزي (تـ ٧٤٢ هـ) في تهذيب الكمال (ج٣/ ص٥٥).

٢٢ – ابن كثير الدمشقي (تـ ٧٧٤ هـ) في البداية والنهاية (ج٨/ ص٣٥)، وفي جامع المسانيد والسنن (ج١/ ص٢٠٥).

٢٣ – تقي الدين المقريزي (تـ ٨٤٥ هـ) في امتاع الاسماع (ج٦/ ص١١) نقل رواية الحاكم عن سلمان أنه سمع النبي ﷺ يقول: «الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار».

٢٤ – ابن حجر العسقلاني (تـ ٨٥٢ هـ) في الاصابة في تمييز الصحابة (ج٢/ ص٦١).

٢٥ – جلال الدين السيوطي (تـ ٩١١ هـ) في تاريخ الخلفاء (ص١٤٥)، وفي السراج المنير في ترتيب أحاديث الجامع الصغير (ج٢/ ص٧١٠) قال: باب فضائل الحسن والحسين: ونقل حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «ابناي هذان: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما».

٢٦ – ابن حجر الهيتمي (تـ ٩٧٤ هـ) في الصواعق المحرقة (ج٢/ ص٤٠٤ وص٥٦١).

٢٧ – المتقي الهندي (تـ ٩٧٥ هـ) في كنز العمال (ج١٢/ ص١١٤)، و(ج١٢/ ص١٢٠) نقل حديث سلمان وأنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: «الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار».

٢٨ – الملا علي القاري (تـ ١٠١٤ هـ) في مرقاة المفاتيح (ج٩/ ٣٩٨٠).

٢٩ – السفاريني الحنبلي (تـ ١١٨٨ هـ) في كشف اللثام شرح عقيدة الأحكام (ج١/ ص٤٤٨).

٣٠ – محمد بن علي الشوكاني (تـ ١٢٥٠ هـ) في نيل الأوطار (ج٦/ ص٣٧ وص٣٨).

٣١ – صفي الرحمن المباركفوري (تـ ١٣٦١ هـ) في تحفة الأحوذي (ج١٠/ ص١٧٨).

٣٢ – محمد ناصر الدين الألباني (تـ ١٣٣٢ هـ) في صحيح الجامع الصغير (ج٢/ ص١١٧٤)، وقال: حسن.

٤ - في ذكر قول النبي ﷺ لعليٍّ عليه السلام أنت أبو ولدي:

عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: «قال رسول الله ﷺ: أما أنت يا علي فختني وأبو ولدي وأنت مني وأنا منك».

وقد أخرج هذا الحديث عامة العلماء من أئمة المسلمين في كتبهم التي قصدوا بها نقل الأخبار الصحيحة وتكلموا على توثقة رجاله وتصحيح طريقه، وممن رواه:

١ - أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) في مسنده (ج٣٦/ ص١١١).

٢ - أبو عبد الرحمن النسائي في السنن الكبرى (ج٧/ ص ٤٥٩)، وفي الخصائص (ص١٤٨).

٣ - أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (ج٢/ ص ٤٣٩).

٤ - أبو جعفر الطحاوي (ت ٣٢١ هـ) في شرح مشكل الآثار (ج١٢/ ص١٨٧).

٥ - أبو جعفر النحاس (ت ٢٣٨ هـ) في معاني القرآن (ج٥/ ص٤٠).

٦ – أبو بكر الخطيب (ت ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد (ج١٠/ ص٨٧).

٧ – ابن المغازلي في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ص٢٩٢).

٨ – ابن عساكر في تاريخ دمشق (ج١٩/ ص٣٦٢).

٩ – شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره (ج١٣/ ص٦٠).

١٠ – محيي الدين النووي في المجموع شرح المهذب (ج١٥/ ص٣٥٣).

١١ – محب الدين الطبري في ذخائر العقبى (ص٢١٥).

١٢ - شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري (ت٧٧٢هـ) في شرح مختصر الخرقي (ج٤/ ص٢٧٩).

١٣ – ابن كثير الدمشقي في جامع المسانيد والسنن (ج١/ ص٢٣٤).

١٤ - أبو المحاسن جمال الدين المَلَطي (ت ٨٠٣ هـ) في المعتصر من المختصر (ج٢/ ص٦٦).

١٥ – نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) في غاية المقصد في زوائد المسند (ج٤/ ص٨)، وفي مجمع الزوائد (ج٩/ ص٢٧٥).

١٦ – جلال الدين السيوطي في الفتح الكبير (ج١/ ص٢٣٦).

١٧ – محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ) في سبل الهدى والرشاد (ج١١/ ص١٠٧).

١٨ – المتقي الهندي في كنز العمال (ج١١/ ص٦٣٩، وص٧٥٥)، و(ج١٣/ ص٢٥٥).

١٩ – محمد بن علي الشوكاني في نيل الأوطار (ج٦/ ص٣٧).

٢٠ – الحسن بن أحمد بن يوسف الرُّباعي الصنعاني (ت ١٢٧٦هـ) في فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار (ج٣/ ص١٣٣٩).

٢١ – محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير (ج١/ ص٢٨٦).

٥ – في ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله أن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب عليه السلام:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزّ وجلّ جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب».

وقد روى هذا الحديث جملة من علماء أهل السنة ودونوه في كتبهم، منهم:

١ – أبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير (ج٣/ ص٤٣).

٢ – عبد الملك الخركوشي في شرف المصطفى (ج٥/ ص٣١٣).

٣ – يحيى بن الحسين الشجري (تـ ٤٩٩ هـ) في ترتيب الأمالي الخميسية (ج١/ ص١٩٩).

٤ – أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (تـ ٥٠٩هـ) في الفردوس بمأثور الخطاب (ج١/ ص١٧٢).

٥ – نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ج٩/ ص١٧٢).

٦ – ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية (ج١٦/ ص٢٠٨).

٧ – محمد بن عبد الرحمن السخاوي (تـ ٩٠٢ هـ) في الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية (ج٢/ ص٢٤٢)، وفي المقاصد الحسنة (ص٥١٤).

٨ – ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ج٢/ ص٤٥٤)، وقال في (ص٦٧٧): وجاء من طرق يقوي بعضها بعضاً خلافاً لما زعمه ابن الجوزي.

٩ – المتقي الهندي في كنز العمال (ج١١/ ص٦٠٠).

١٠ – محمد طاهر بن علي الصديق الهندي الفتني (تـ٩٨٦هـ) في تذكرة الموضوعات (ص٩٨)، قال بعد ذكره الحديث: وبعضه يقوي بعضاً، وقول ابن الجوزي أنه لا يصح، ليس بجيد، وفيه دليل لاختصاصه صلى الله عليه وسلم به.

١١ – أبو الفداء إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني الدمشقي (تـ ١١٦٢ هـ) في كشف الخفاء (ج٢/ ص١٤١).

١٢ – الأمير الصنعاني (تـ ١١٨٢ هـ) في التنوير شرح الجامع الصغير (ج٣/ ص٢٩٣)، قال: فالمراد: جعل ذريتي في صلب عليّ في ولده من فاطمة ويبقى ولده من غيرها داخلون في عموم كل بني أنثى ينتمون إلى عصبة، فأولاد عليّ من فاطمة رضي الله عنها أولاده صلى الله عليه وسلم حقيقة خاصة من الله له، وقد عدها أهل الفقه والحديث من خواصه صلى الله عليه وسلم وهم أولاد عليّ أيضاً فإنهم عصبتان حينئذٍ وهذه فضيلة لعليٍّ وفاطمة لا تغادر قدرها.

١٣ – محمد بن علي الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص٣٩٧)، وفي نيل الأوطار (ج٦/ ص٣٨).

٦ – في ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله في الحسنين عليهما السلام أين ابناي:

وفي هذا الحديث إشارة واضحة تنبيء أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحرص على أن يسمي الحسن والحسين عليهما السلام ابنيه.

فروى القوم عن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاها يوماً، فقال: (أين ابناي)؟ فقالت: ذهب بهما عليّ، فتوجه النبي صلى الله عليه وآله فوجدهما يلعبان في مشربةٍ وبين أيديهما فضل من تمر، فقال: يا علي ألا تقلبُ ابني قبل الحر). وقد ورد هذا الحديث في المصادر الاتية:

١ – المعجم الكبير للطبراني، ٢٢: ٤٢٢، بسنده عن الزهراء عليها السلام.

٢ – المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٨٠، وقال: كلهم –الرواة– أشراف ثقات.

٣– إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني، ١٨: ٢١.

٤– الترغيب والترهيب للمنذري، ٤: ٢١٠.

٥– ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري، ص٤٩ وص١٠٤.

٦– إمتاع الأسماع للمقريزي، ٦: ٩.

٧– السيرة الحلبية لأبي الفرج، ٣: ١٦٢.

٨– سمط النجوم للعصامي المكّي، ١: ٥٢٨، وج٣: ص٦٠.

٩– الطبقات الكبرى لابن سعد، ١: ٣٨٢.

١٠- تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٤: ١٧١.

١١- الرياض النضرة لمحب الدين الطبري، ٣: ٢١٥.

١٢- مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٧: ١٢٤.

١٣- إتحاف السائل للمناوي، ص٩٢.

١٤- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، ١: ٥٥٥.

٧- في ذكر قول النبي ﷺ لأصحابه: قوموا فاطلبوا ابنيَّ أي الحسنين عليهما السلام:

عن سلمان قال: «كنا حول النبي ﷺ فجاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين، قال: وذلك رأد النهار- يقول: ارتفاع النهار- فقال رسول الله ﷺ: قوموا فاطلبوا ابنيَّ، قال: وأخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو رسول الله ﷺ فلم يزل حتى أتى سفح جبل، وإذا الحسن والحسين ملتزق كل واحد منهما بصاحبه، وإذا شجاع قائم على ذنبه، يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله ﷺ فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم انساب فدخل بعض الأحجرة، ثم أتاهما، ففرق بينهما، ومسح وجهيهما وقال: بأبي وأمي أنتما، ما أكرمكما على الله، ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن، والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوباكما، نعم المطية مطيتكما، فقال رسول الله ﷺ: ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما».

وقد روى هذا الحديث كل من:

١ – الطبراني في المعجم الكبير (ج٣/ ص٦٥).

٢ – عبد الملك الخركوشي في شرف المصطفى (ج٥/ ص٢٩٤).

٣ – الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ج٩/ ١٨٢).

٤ – المتقي الهندي في كنز العمال (ج١٣/ ص٦٦٢).

٥ – محمد يوسف الكاندهلوي (تـ ١٣٨٤هـ) في حياة الصحابة (ج٣/ ص٥١٣).

٦ – عَلي محمد الصَّلابي في أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه – شخصيته وعصره (ص٦٧).

٨ – في ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله لأنس: دع ابني وثمرة فؤادي (أي الحسن عليه السلام):

عن أنس بن مالك قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله راقدٌ إذ جاء الحسنُ يدرجُ حتى قعد على صدرِ النبي صلى الله عليه وآله، ثم بالَ على صدره، فجئت أميطه عنه، فانتبهَ فقال: ويحك يا أنس، دع ابني وثمرة فؤادي، فإنه من آذى هذا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله».

وأخرج هذا الحديث كل من:

١ – الطبراني في المعجم الكبير (ج٣/ ص٤٢).

٢ – عبد الملك الخركوشي في شرف المصطفى (ج٥/ ص٣٦٣).

٣ – سراج الدين ابن الملقن (تـ ٨٠٤هـ) في البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير (ج١/ ص٥٣٨).

٤ – الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ج١/ ص٢٨٤).

٥ – أبو محمد بدر الدين العيني (تـ ٨٥٥هـ) في نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار (ج٢/ ص٢٥٣).

٦ – المتقي الهندي في كنز العمال (ج١٢/ ص١٢٥).

٧ – محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الروداني المغربي المالكي (تـ ١٠٩٤هـ) في جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد (ج١/ ص٧٠).

٨ – ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (تـ ١١٢٠هـ) في البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (ج٢/ ص٢٦٥).

ومن هذا وذاك يتضح بجلاء أن تصريح النبي ﷺ بأن الحسنين عليهما السلام أولاده وفي لفظٍ أبناؤه، قاطع للألسن التي تهرف بما لا تعرف.

الأمر الرابع: في ذكر الاحتجاجات والردود على الإشكال المطروح حول بنوة الحسنين عليهما السلام للنبي صلى الله عليه وآله

وفي المقام نستعرض جملة من الاحتجاجات بعضها جاءت رداً على دعوى نفي بنوة الحسن والحسين عليهما السلام للنبي صلى الله عليه وآله، وبعضها الآخر جاءت في سياق الاستدلال على قرابتهم ومنزلتهم ودنوهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإليك نصوصاً منها:

١ - احتجاج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على أهل الشورى:

«قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الرحم ومن جعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نفسه وابناه أبناءه ونساءه نساءه غيري قالوا اللهم لا»[1].

٢ - احتجاجه عليه السلام على أبي بكر:

احتج الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على أبي بكر لما جاء يعتذر إليه من بيعة الناس له... ويظهر الانبساط له، فقد روي عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: «لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر، واحب لقاءه

(١) تاريخ دمشق - لابن عساكر - ٤٢ : ٤٣٢.

واستخراج ما عنده والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه...» إلى أن احتج أمير المؤمنين علي عليه السلام على أبي بكر بقوله عليه السلام: «... فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال فأنشدك بالله ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال: بل لك.

قال: فأنشدك بالله ألي الوزارة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك.

قال فأنشدك أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم.

قال فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك»[1].

٣ – احتجاج الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

حين أبرمت معاهدة الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان، قام معاوية خطيباً في الناس قائلاً: «إن الحسن

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي، ١ : ١٥٧.

بن عليّ وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم يرَ نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً».

فقام بعده الإمام الحسن عليه السلام خطيباً فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وبيّن فضله على الأمة جمعاء ثم عرّج على ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام فعدد فضائله وبيّن منزلته ودلّل على قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوضح مكانته في الإسلام وتلا الآيات النازلة بحقه فاستدل بها على عصمته وإمامته حتى بلغ في خطبته آية المباهلة فقال عليه السلام: «قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة الكتاب وحاجوه: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعاً، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا»[1].

---

(١) الأمالي – للشيخ الطوسي– : ص ٥٦٤، عنه حلية الأبرار – للبحراني – ٢ : ٧٥. البرهان في تفسير القرآن – للبحراني –: ص٦٣٠، و بحار الأنوار – للمجلسي – ١٠ : ١٤١.

٣ - احتجاج الإمام الكاظم عليه السلام:

روى صاحب العيون بإسناده إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حديث له مع هارون الرشيد، قال الرشيد له: «كيف قلتم إنا ذرية النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله لم يعقب، وإنّما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد البنت ولا يكون له عقب؟.

فقلت: اسأله بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما أعفاني عن هذه المسألة.

فقال: تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي عليه السلام وأنت يا موسى عليه السلام يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا أنهي إلي، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله، وأنتم تدعون معشر ولد علي عليه السلام أنه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف ولا واو إلا تأويله عندكم، واحتججتم بقوله عز وجل: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[1]، وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب؟

فقال: هات.

قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي**

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾[١]، من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟

فقال: ليس له أب.

فقلت: إنما ألحقه بذراري الأنبياء من طريق مريم، وكذلك ألحقنا الله تعالى بذراري النبي من أمّنا فاطمة عليها السلام، أزيدك يا أمير المؤمنين؟

قال: هات.

قلت: قول الله عز وجل ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[٢]، ولم يدّعِ أحدٌ أنّه أدخل النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند المباهلة مع النصارى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، فكان تأويل قوله أبنائنا الحسن والحسين عليهما السلام ونسائنا فاطمة عليها السلام وأنفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

٤ - احتجاج الإمام الرضا عليه السلام:

«قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٨٤ - ٨٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق: ص٨٠.

فقال له الرضا عليه السلام: فضيلته في المباهلة ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ**... ﴾[1]، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، فكانا ابنيه، ودعا فاطمة عليها السلام، فكانت في هذا الموضع نساءه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام، فكان نفسه بحكم الله عزّ وجل، وقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجل من رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله عزّ وجل.

فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع، وإنما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنيه خاصّة، وذكر النساء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وحدها، فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره، فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟

فقال له الرضا عليه السلام ليس بصحيح ما ذكرت يا أمير المؤمنين؛ وذلك أن الداعي إنّما يكون داعياً لغيره كما يكون الآمر آمراً لغيره، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنّه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه، وجعل حكمه ذلك في تنزيله.

فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال»[2].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٢) الفصول المختارة للشيخ المفيد: ص٣٨.

٥ - مناظرة يحيى بن يعمر[١] مع الحجاج[٢] في أثبات بنوة الحسنين عليهما السلام للنبي صلى الله عليه وآله:

(١) هو: أبو سليمان يحيى بن يعمر العامري البصري، ولد في البصرة، وهو أحد قرّائها وفقهائها، كان عالماً بالقرآن الكريم والفقه والحديث والنحو ولغات العرب، وكان من أوعية العلم وحملة الحجة، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، وحدَّث عن أبي ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، وابن عبّاس وغيرهم، كما حدث عنه جماعة أيضاً، وكان من الشيعة الأوائل القائلين بتفضيل أهل البيت عليهم السلام، وقيل : هو أول من نقّط القرآن قبل أن توجد تشكيل الكتابة بمدة طويلة، وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلّف، طلبه الحجّاج من والي خراسان قتيبة بن مسلم فجيء به إليه، لأنّه يقول أن الحسن والحسين عليهما السلام ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أذهل الحجّاج بصراحته وجرأته في إقامة الحق وإزهاق الباطل حتى نصره الله عليه، كما نفاه الحجاج في سنة ٨٤ هـ لأنّه قال له : هل أُلِحِنْ ؟ فقال: تلحن لحناً خفياً، فقال : أجلتك ثلاثاً، فإن وجدتك بعدُ بأرض العراق قتلتك؟! فخرج، وأخباره ونوادره كثيرة، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٩ هـ. راجع ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان : ج٦ ص ١٧٣ ـ ١٧٦، ترجمة رقم : ٧٩٧، معجم الأدباء للحموي : ج ٢٠ ص ٤٢ ـ ٤٣، ترجمة رقم : ٢٣، سير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٤ ص ٤٤١ ـ ٤٤٣، الأعلام للزركلي: ج ٩ ص ٢٢٥، مستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي : ج ٨ ص ٢٤٢ ترجمة رقم : ١٦٢٩٨.

(٢) هو : الحجّاج بن يوسف الثقفي، اشتهر بولائه للبيت الأموي، وبعدائه ونصبه للبيت العلوي، ولد في الطائف سنة ٤٠ هـ ونشأ فيها، كان والياً من قبل عبد الملك بن مروان وقد أولع في قتل شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأخذهم بكل ظنّة وتهمة أمثال قنبر غلام أمير⇦

قال الشعبي: كنت بواسط وكان يوم أضحى فحضرت صلاة العيد مع الحجاج فخطب خطبة بليغة، فلما انصرف جاءني رسوله فأتيته فوجدته جالساً مستوفزاً، قال: يا شعبي هذا يوم أضحى وقد أردت أن أضحي فيه برجل من أهل العراق، وأحببت أن تستمع قوله، فتعلم أني قد أصبت الرأي فيما أفعل به، فقلت: أيها الأمير أو ترى أن تستن بسنة رسول الله ﷺ وتضحي بما أمر أن يضحى به وتفعل مثل فعله وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم

⇦المؤمنين ﷺ وكميل بن زياد وسعيد بن جبير وأمثالهم، قال ابن خلكان عنه : وكان للحجاج في القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يُسمع بمثلها، وكان الحجاج يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يُقدم عليها غيره. وكان مرضه بالآكلة وقعت في بطنه، ودعا الطبيب لينظر إليها، فأخذ لحماً وعلقه في خيط وسرحه في حلقه وتركه ساعة ثم أخرجه وقد لصق به دود كثير، وسلّط الله عليه الزمهرير، فكانت الكوانين تجعل حوله مملؤة ناراً وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها، وشكى ما يجده إلى الحسن البصري فقال له : قد كنت نهيتك ألا تتعرّض إلى الصالحين فلحجت، فقال له : يا حسن، لا أسألك أن تسأل ان يفرّج عنّي، ولكني أسألك أن تسأله أن يعجل قبض روحي ولا يطيل عذابي، واقام الحجاج على هذه الحالة بهذه العلة خمسة عشر يوماً، توفي في شهر رمضان سنة ٩٥ هـ في مدينة واسط ودفن بها وعُفي قبره. راجع : وفيات الأعيان لابن خلكان : ج ٢ ص٢٩ ترجمة رقم : ١٤٩، سفينة البحار : ج ١ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.

العظيم إلى غيره؟ فقال: يا شعبي إنك إذا سمعت ما يقول صوبت رأيي فيه، لكذبه على الله وعلى رسوله وإدخال الشبهة في الإسلام، قلت: أفيرى الأمير أن يعفيني من ذلك؟ قال: لابد منه، ثم أمر بنطع فبسط، وبالسياف فأحضر، وقال: احضروا الشيخ، فأتوا به فإذا هو يحيى بن يعمر فاغتممت غما شديدا، وقلت في نفسي: وأي شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله.

فقال له الحجاج: أنت تزعم أنك زعيم العراق؟ قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء العراق، قال: فمن أي فقهك زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله؟! قال: ما أنا زاعم ذلك، بل قائله بحق، قال: وبأي حق قلته؟ قال: بكتاب الله عز وجل، فنظر إلي الحجاج وقال: اسمع ما يقول، فإن هذا مما لم أكن سمعته عنه، أتعرف أنت في كتاب الله عز وجل أن الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فجعلت أفكر في ذلك، فلم أجد في القرآن شيئاً يدل على ذلك، وفكر الحجاج ملياً ثم قال ليحيى: لعلك تريد قول الله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1]، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين؟ قال الشعبي: فكأنما أهدى إلى قلبي سروراً وقلت في نفسي: قد خلص يحيى، وكان الحجاج حافظاً للقرآن، فقال له يحيى: والله إنها لحجة في ذلك بليغة، ولكن ليس منها أحتج لما قلت، فاصفر وجه الحجاج وأطرق ملياً ثم رفع رأسه إلى يحيى وقال له: إن أنت جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة آلاف درهم وإن لم تأت بها فأنا في حل من دمك، قال: نعم.

قال الشعبي: فغمني قوله، وقلت: أما كان في الذي نزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضيه بأنه قد عرفه وسبقه إليه ويتخلص منه حتى رد عليه وأفحمه؟ فإن جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجته لئلا يقال أنه قد علم ما قد جهله هو، فقال يحيى للحجاج: قول الله تعالى: ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ**﴾[1] من عنى بذلك؟ قال الحجاج: إبراهيم عليه السلام، قال: فداود وسليمان من ذريته؟ قال: نعم، قال يحيى: ومن نص الله عليه بعد هذا أنه من ذريته؟ فقرأ الحجاج: ﴿**وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾، قال يحيى: ومن؟ قال:

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٨٤.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾[١]، قال يحيى: ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم عليه السلام ولا أب له؟ قال: من أمه مريم عليها السلام، قال يحيى: فمن أقرب: مريم من إبراهيم عليه السلام أم فاطمة من محمد صلى الله عليه وآله؟ وعيسى من إبراهيم أم والحسن والحسين عليهما السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال الشعبي: فكأنما ألقمه حجراً، فقال: أطلقوه قبحه الله، وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها. ثم أقبل عليَّ فقال: قد كان رأيك صواباً ولكنا أبيناه، ودعا بجزور فنحره وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه، وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجماً[٢].

---

(١) سورة الأنعام : ٨٥.

(٢) كنز الفوائد للكراجكي: ج١ ص ٣٥٧ ـ ٣٦٠، بحار الأنوار للمجلسي : ج١٠ ص١٤٧ ـ ١٤٩ ح ١، وج ٢٥ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٦ ح ٢٦، وفيات الأعيان لابن خلكان : ج ٦ ص١٧٤، العقد الفريد للأندلسي : ج ٢ ص ٤٨ ـ ٤٩، وج ٥ ص٢٨١، بتفاوت.

وقد روى مناظرة يحيى بن يعمر مع الحجاج من المفسرين والمحدثين:

١ - ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره (ج٤/ ص١٣٣٥).

٢ – الفخر الرازي في تفسيره (ج٢/ ص٤١٢).

٣ – ابن كثير في تفسيره (ج٣/ ص٢٩٨).⇦

٦ - جواب ذكوان لمعاوية بن أبي سفيان:

ذكر الأربلي في (كشف الغمة)(١)، والمجلسي في (بحار الأنوار)(٢) رواية عن ذكوان، مولى معاوية، أنه قال: «قال معاوية: لا أعلمنَّ أحداً سمّى هذين الغلامين ابني رسول الله «صلى الله عليه وآله». ولكن قولوا: ابني عليّ «عليه السلام».

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك، أمرني أن أكتب بنيه في الشرف.

⇦ ٤ – النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان (ص٢٣٠).

٥ – جلال الدين السيوطي في الدر المنثور (ج٣/ ص٣١١)، وفي الأكليل في استنباط التنزيل (ص١١٩).

٦ – الشوكاني في فتح القدير (ج٢/ ص١٥٧).

٧ – القاسمي في تفسيره محاسن التأويل (ج٤/ ص٤١٨).

٨ – سعيد حوى في الأساس في تفسير القرآن (ج٣/ ص١٧٠٧).

٩ – الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد (ج١١/ ص٥٦).

١٠ – القنوجي في فتح البيان في مقاصد القرآن (ج٤/ ص١٨٦).

(١) كشف الغمة – للأربلي – ٢ : ١٧٢.

(٢) بحار الأنوار – للمجلسي – ٣٣ : ٢٥٨.

قال: فكتبت بنيه وبني بنيه، وتركت بني بناته.. ثم أتيته بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحك، لقد أغفلت كُبر بنيّ!

فقلت: من؟

فقال: أما بنو فلانة ـ لابنته ـ بَنيَّ؟. أما بنو فلانة ـ لابنته ـ بنيّ؟.

قال: قلت: الله!! أيكون بنو بناتك بنيك، ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

قال: ما لك؟ قاتلك الله! لا يسمعنَّ هذا أحد منك؟!..».

٧ – مناظرة أبي الجارود مع بعضهم وكلام الإمام الباقر عليه السلام له:

مناظرة أبي الجارود مع بعضهم في أن الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وكلام الإمام الباقر عليه السلام له في ذلك:

فقد روي عن أبي الجارود قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود! ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام؟

قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فبأي شيء احتججتم عليهم؟

قال: قلت: بقول الله في عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي**

﴿الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1]، فجعل عيسى من ذرية إبراهيم.

قال: فأي شيء قالوا لكم؟

قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب.

قال: فبأي شيء احتججتم عليهم؟

قال: قلت: احتججنا عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبناءَنَا وَأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[2].

ثمّ قال: فأي شيء قالوا؟

قال: قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب ابني رجل من واحد، فيقول أبناءنا وإنّما هما ابنُ واحدٍ.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود ! لأعطينكها من كتاب الله آية تسمّيهما أنّهما لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا كافر.

قال: قلت: جعلت فداك وأين؟

قال: قال: حيث قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُم أمّهاتُكم وَبَنَاتكُم وأخَواتُكم -إلى قوله - وَحلائلُ أبنائكُم الّذين من

(١) سورة الأنعام : ٨٤ – ٨٥.

(٢) سورة آل عمران : ٦١.

أصلابكُم﴾[١]، فسلهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله، وإن قالوا: لا، فهما والله إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله لصلبه، وما حرمن عليه إلا للصلب»[٢].

* *

(١) سورة النساء: الآية ٢٣.

(٢) راجع : تفسير القمّي، ١: ٢٠٩، الاحتجاج للطبرسي،٢ : ٣٢٤ ـ ٣٢٥، الروضة من الكافي للكليني، ٨ : ٣١٧ ـ ٣١٨ ح ٥٠١، بحار الأنوار، ٤٣ : ٢٣٢ ح٨، وج٩٦ : ٩٥ ـ ٩٦ ح ٣.

اشكال وجواب

إنّ المراد من «أبنائنا» في الآية الشريفة الحسن والحسين عليهما السلام، ومن «نسائنا» فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن «أنفسنا» علي بن أبي طالب عليه السلام وهذا ثابت بالتواتر والاعتبار والإجماع.

وقد أشكل ابن تيمية هنا بإشكال مفاده: (أنفسنا) ليس مختصّاً بعليّ، بل هذه صيغة جمع كما أنّ (نساءنا) صيغة جمع، وكذلك (أبناءنا) صيغة جمع، وإنّما دعا حسناً وحسيناً لأنّه لم يكن ممّن ينسب إليه بالبنوّة سواهما[1].

والجواب:

أولاً. إطلاق صيغة الجمع وإرادة التثنية

قال الزمخشري: الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة[2].

وإلى ذلك ذهب الخليل[3].

وممن قال به أيضاً مالك بن أنس[4].

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية، ٧ : ١٢٩.

(٢) تفسير الكشاف - للزمخشري - ١ : ٣٨٨.

(٣) روح البيان - للخلوتي - ٥ : ٢٣٦.

(٤) دفع إيهام الاضطراب - للشنقيطي -: ص١٦٨.

وقال عبد القادر البغدادي: وأصل التَّثْنِيَة الْجمع لأَنَّك إِذا ثنيت الْوَاحِد فقد جمعت وَاحِدًا إِلى وَاحِد[١].

وقد بسط علماء أصول الفقه الحديث في هذه المسألة، وإليك ملخص كلام الآمدي في الإحكام: «اختلف العلماء في أقل الجمع: هل هو اثنان أو ثلاثة.

مذهب عمر، وزيد بن ثابت، ومالك، وداود، والقاضي أبي بكر، والأستاذ أبي إسحاق، وجماعة من أصحاب الشافعي كالغزالي، وغيره أنه اثنان...

ومذهب ابن عباس، والشافعي، وأبي حنيفة، ومشايخ المعتزلة، وجماعة من أصحاب الشافعي أنه ثلاثة:

احتج الأولون بحجج من جهة الكتاب، والسنة، وإشعار اللغة، والإطلاق.

أما من جهة الكتاب فقوله تعالى: ﴿**إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**﴾[٢]، وأراد به موسى وهارون.

وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا**﴾[٣].

---

(١) خزانة الأدب - للبغدادي - ٧ : ٥٤٧.

(٢) سورة الشعراء: الآية ١٥.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٩.

وقوله تعالى: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ﴾[٢]، وأراد به الأخوين.

وقوله تعالى: ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾[٣]، وأراد يوسف، وأخاه.

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾[٤]، وأراد به داود، وسليمان.

وقوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[٦].

---

(١) سورة ص: الآية ٢٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١١.

(٣) سورة يوسف: الآية ٨٣.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٧٨.

(٥) سورة الحج: الآية ١٩.

(٦) سورة التحريم: الآية ٤.

وأما من جهة السنة: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «والاثنان فما فوقها جماعة»[١].

وأما من جهة الإشعار اللغوي فهو أن اسم الجماعة مشتق من الاجتماع، وهو ضم شيء إلى شيء، وهو متحقق في الاثنين كتحققه في الثلاثة، وما زاد عليها، ولذلك تتصرف العرب وتقول: جمعت بين زيد وعمرو فاجتمعا، وهما مجتمعان، كما يقال ذلك في الثلاثة، فكان إطلاق الجماعة على الاثنين حقيقة.

وأما من جهة الإطلاق فمن وجهين:

الأول: أن الاثنين يخبران عن أنفسهما بلفظ الجمع، فيقولان: قمنا وقعدنا وأكلنا وشربنا، كما تقول الثلاثة.

الثاني: أنه يصح أن يقول القائل إذا أقبل عليه رجلان في مخافة: أقبل الرجال، وذلك كله يدل على أن لفظ الجمع في الاثنين حقيقة، إذ الأصل في الإطلاق الحقيقة[٢].

---

(١) سنن ابن ماجة، ١ : ٣١٢، سنن الدارقطني، ٢ : ٢٤، مسند أبي يعلى، ١٣ : ١٨٩. السنن الكبرى، ٣ : ٩٧. قال البخاري في صحيحه: بابٌ: اثنان فما فوقها جماعة. (١ : ١٣٢).

(٢) الإحكام في أصول الفقه - للآمدي- ٢ : ٢٢٢ – ٢٢٣.

ثانياً: إطلاق صيغة الجمع وإرادة المفرد

إنّ استعمال الجمع وإرادة المفرد سائغٌ شائعٌ في كلام العرب والقرآن الكريم، وله نكات بلاغية.. ومن شواهد استعماله في القرآن الكريم نذكر الموارد الآتية:

١- في سورة البقرة الآية (١١٨): ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: «قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ: إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله في ذلك ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾»[1].

٢- في سورة البقرة الآية (١٨٤): ﴿**أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾.

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول - للسيوطي -، ٢٧.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال: «هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فأفطر وأطعم لكلّ يوم مسكيناً»[1].

٣- في سورة البقرة الآية (٢٢١): ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن مقاتل قال: «نزلت هذه الآية في ابن أبي مثرد الغنوي، استأذن النبي صلى الله عليه وآله في عناق أن يتزوجها، وهي مشركة وكانت ذا حظ وجمال، فنزلت... الآية»[2].

٤- في سورة آل عمران الآية (١٨١): ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

---

(١) المصدر السابق، ٣٦.

(٢) المصدر السابق، ٤٨.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن اسحاق، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: «دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص، فقال له: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا فقير، ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، فغضب أبو بكر فضرب وجهه.

فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي، فقال: يا أبا بكر ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أنّ الله فقير وأنّهم عنه أغنياء، فجحد فنحاص، فأنزل الله: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا**﴾»[1].

٥- في سورة النساء الآية (١٩): ﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: «لما

(١) المصدر السابق، ٧٣.

توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية فأنزل الله ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾»[1].

٦- في سورة النساء الآية (١٧٦): ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. قال السيوطي في سبب نزول الآية: روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال: «اشتكيت فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله أوصي لأخواني بالثلث قال: أحسن، قلت بالشطر، قال: أحسن ثمّ خرج ثمّ دخل عليّ قال: لا أراك تموت في وجعك هذا إنّ الله أنزل وبيّن ما لأخواتك وهو الثلثان. فكان جابر يقول: نزلت هذه الآية فيّ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾»[2].

٧- في سورة الأنفال الآية (٢٧): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

---

(١) المصدر السابق، ٧٩.

(٢) المصدر السابق، ١٠٥.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: روى سعيد بن منصور وغيره[١] عن عبد الله بن قتادة قال: «نزلت هذه الآية: ﴿**لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ**﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر؟ فأشار إلى حلقه إنّه الذبح، فنزلت، قال أبو لبابة: ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله»[٢].

٨- في سورة التوبة الآية (٦١): ﴿**وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِالله وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ الله لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين، فأنزل ﴿**وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ**﴾»[٣].

٩- في سورة التوبة الآية (٧٤): ﴿**يَحْلِفُونَ بِالله مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾.

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره ١٣: ٤٨١.

(٢) لباب النقول، ١٣٥.

(٣) المصدر السابق، ١٤٩ - ١٥٠.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «كان الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وقال: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير، فرفع عمير بن سعد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فحلف بالله ما قلت، فانزل الله ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا**﴾ الآية، فزعموا: أنّه تاب وحسنت توبته»[1].

١٠- في سورة النحل الآية (٤٢): ﴿**الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾. قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند، قال: «نزلت: ﴿**وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ في أبي جندل بن سهيل»[2].

١١- في سورة البقرة الآية (١٩٩): ﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾.

«قيل إبراهيم وحده وقيل آدم وحده، والعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع، وكذلك من له صفات كثيرة كقولهم:

فأنتَ الناسُ إذ فيكَ الذي قد ... حواهُ الناسُ من وصفٍ جميل[3]

---

(١) المصدر السابق، ١٥١.

(٢) المصدر السابق، ١٧٠.

(٣) تفسير البحر المحيط ٢: ١٠٨ - ١٠٩.

١٢ــ في سورة الحج الآية (٣): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ﴾ قال: نزلت في النضر بن الحارث»[1].

١٣- في سورة النور الآية (٦): ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾. قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس: «إنّ هلال بن أُمية قذف امرأته عند النبي ﷺ، بشريك ابن سحماء، فقال له النبي ﷺ: البيّنة او حدٌّ في ظهرك، فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البيّنة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: البيّنة أو حدٌّ في ظهرك. فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلَنّ الله ما يبرئ ظهري من الحدّ، فنزل جبريل، فأنزل الله عليه ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ...»[2].

---

(١) لباب النقول، ١٨٩.

(٢) المصدر السابق، ١٩٥.

١٤- في سورة النور الآية (٣٣): ﴿**وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ**﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج مسلم[١] من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: كان عبد الله بن أبيّ يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً، فانزل الله: ﴿**وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ**﴾ الآية»[٢].

١٥- في سورة لقمان الآية (٦): ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج ابن جرير[٣] من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ**﴾ قال: نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية»[٤].

١٦- في سورة الأحزاب الآية (١٢): ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا**﴾.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، ٨: ٢٤٤، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ**﴾.

(٢) لباب النقول، ٢٠٢.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره ٢٠: ١٣٠.

(٤) لباب النقول، ٢١٤.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في معتب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة»[١].

١٧- في سورة الأحزاب الآية (٥٣): ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا**﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: بلغ النبي ﷺ، أنّ رجلاً يقول: لو قد توفي النبي ﷺ تزوجت فلانة من بعده فنزلت: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ**﴾ الآية»[٢].

١٨- في سورة فاطر الآية (٢٩): ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس أنّ حصين بن الحارث بن

---

(١) المصدر السابق، ٢١٩.

(٢) لباب النقول، ٢٢٦.

عبد المطلب بن عبد مناف القرشي نزلت فيه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ**﴾»[١].

١٩- في سورة يس الآية (٨): ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ**﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمّداً لأفعلن ولأفعلنّ فأنزل الله ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا**﴾ إلى قوله ﴿**يُبْصِرُونَ**﴾ فكانوا يقولون: هذا محمّد، فيقول: أين هو؟ أين هو؟ ولا يبصره»[٢].

٢٠- في سورة غافر الآية (٤): ﴿**مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ**﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك في قوله: ﴿**مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ قال: نزلت في الحارث بن قيس السهمي»[٣].

٢١- في سورة الحجرات الآية (٤): ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾.

---

(١) المصدر السابق، ٢٢٩.

(٢) المصدر السابق، ٢٣٠.

(٣) المصدر السابق، ٢٣٦.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس أنّه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه، فقال: يا محمّد إن حمدي لزين وإن ذمي لشين، فقال: ذلكم الله»[1].

٢٢- في سورة المجادلة الآية (١٤): ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا**﴾ الآية، قال: بلغنا أنّها نزلت في عبد الله بن نبتل»[2].

ففي جميع هذه الآيات، ورد الخطاب بصيغة الجمع، ولكن بعد رجوعنا إلى أسباب نزولها، نجد أنّ المصداق الخارجي لكلّ آية من الآيات المذكورة هو شخص واحد فقط.

ويجاب أيضاً: أن إتيان هيأة الجمع في قوله تعالى: ﴿**أَبْنَاءَنَا - نِسَاءَنَا - أَنْفُسَنَا**﴾ لا تدل على لزوم تعدد الأفراد في كل عنوان من العناوين الواردة في الآية الشريفة، بل المقصود هو جعل هذا الجمع مقابل ذلك الجمع، وإن

---

(١) المصدر السابق، ٢٤٩.

(٢) المصدر السابق، ٢٦٣.

القضية ليست من قبيل القضايا الخارجية التي يطلب فيها وجود الأفراد وتعددها بل هي من قبيل القضايا الحقيقية، سواء تعددت الأفراد أم لا[١].

فتحصّل لنا من الاستعراض المتقدّم للآيات الكريمة «أنّه لا خلاف بين أهل اللسان العرب ولا بين المسلمين في استعمال صيغ الجمع وإرادة المفرد، وأنّ هذا الاستعمال إنّما يكون لنكاتٍ بلاغية، إحداهما إرادة التعظيم فقط، فلا يكون حينئذٍ في صيغة الجمع تعدد أصلاً؛ لأنّ صيغة الجمع التي يراد بها التعظيم، يراد بها واحد، وإلّا انتفى الوجه من الاستعمال المذكور»[٢]، والعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع، وكذلك من له صفات كثيرة كقولهم:

فأنتَ الناسُ إذ فيكَ الذي قد ... حواهُ الناسُ من وصفٍ جميل[٣]

وإن صيغ الجمع الواردة في الآية الشريفة ليس فيها دلالة على تعدد الأفراد في كل عنوان من العناوين الواردة فيها، وإنما المقصود من إتيان هذه الصيغ هو جعل هذا الجمع مقابل جمع آخر، إذ إن القضية فيها من قبيل القضايا الحقيقية التي تتحقق ولو بفرد واحد.

---

(١) تفسير مواهب الرحمن للسيد السبزواري، ٦ : ١٣.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – للشنقيطي – ٥٠: ٦٩.

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٢: ١٠٨، ١٠٩.

شبهة وجوابها:

قال بعضهم ممن دسَّ أنفه فيما هو من خصائص الله عزّ ذكرُه: كيف يكون النبيُّ ﷺ أباً للحسن والحسين عليهما السلام مع أنّ هناك آيةً كريمة تنفي كون النبيّ ﷺ أباً لأحدٍ من رجالات المسلمين، وهي قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾[1] فبهذه الآية ينتفي كون النبيّ ﷺ أباً للحسن والحسين عليهما السلام.

وللإجابة على هذا الاعتراض نتبع الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: في بيان معنى الأب في اللغة

الأب لغةً: الوالد والجَدُّ، ويطلق كذلك على العَمِّ، وعلى صَاحب الشيء، وعلى من كان سببًا في إيجاد شيء أَو ظهوره أو إِصلاحه. والجمع: آباء[2].

والشاهد على أنّ معناها يشمل الوالد والجد والعم قوله عزّ ذكره ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي**﴾[3]. وكذا قوله تعالى ﴿**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ**

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٤٠.

(٢) المعجم الوسيط، ٤.

(٣) سورة يوسف : الآية ٣٨.

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١]، فإبراهيم جد يعقوب، وإسماعيل عمه. ومع ذلك قيل له: ﴿**آبَائِكَ**﴾.

وقال بعض المحققين: إنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو التربية والتغذية، وبلحاظ هذا المفهوم يوجد للأب مصاديق حقيقيّة كثيرة: كالوالد، والجدّ، والعم، وغيرهم من أولياء التربية[٢]، ودلَّ على ذلك جملة من آيات القرآن الكريم:

١ – فمن معاني كلمة «أب» في القرآن «الجدّ»، حيث قال عزّ وجلّ: ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ**﴾[٤]، وقوله سبحانه: ﴿**كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ**﴾[٥]، وقوله عزّ ذكره: ﴿**قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا**﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٣٣.

(٢) انظر: التحقيق في كلمات القرآن – للعلامة المصطفوي- ١ : ٣٠.

(٣) سورة يوسف: الآية ٣٨.

(٤) سورة يوسف: الآية ٦.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٢٧.

(٦) سورة البقرة : الآية ١٣٣.

٢ - ومن معانيها «الوالد»: قال عزّ ذكره: ﴿**وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ**﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿**وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا**﴾[٢].

٣ - ومن معانيها «العم»: قال عزّ من قائل: ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ**﴾[٤].

وبناءً على ما تقدّم من الكلام حول المعنى اللغوي والاصطلاح القرآني لكلمة «الأب»، يتبيّن أنَّ النبيّ ﷺ هو أب للحسنِ والحسينِ عليهما السلام على الحقيقة وذلك من جهة كونه ﷺ جداً لهما عليهما السلام، وكونه سبباً في وجودهما.

الخطوة الثانية: في بيانِ سببِ نزول قوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾

قُلت: أجمع المفسرون شيعةً وسنةً على أنَّ قوله سبحانه: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾، نزلتْ في زيد بن حارثة؛ لأنّهم كانوا يُسمونه: زيد بن محمد، فبيّنَ الله عزّ ذكره أنّ النبيّ ﷺ ليس بـ «أبِ أحدٍ» من رجالهم، وإليك المصادر التي بيّنتْ ذلك بوضوح:

---

(١) سورة النساء: الآية ١١.

(٢) الآية السابقة.

(٣) سورة التوبة: الآية ١١٤.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٧٤.

١ - تفسير الطبري «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب ٤٠)، يقول - تعالى ذكره -: ما كان - أيها الناس - محمدٌ أبا زيد بن حارثة، ولا أبا أحدٍ من رجالكم الذين لم يلدهم محمد ؛ فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين... حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قال: نزلت في زيد، إنه لم يكن بابنه، ولعمري ولقد ولد له ذكور ؛ إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر... حدثني محمد بن عمارة قال: ثنا علي بن قادم قال: ثنا سفيان، عن نسير بن ذعلوق، عن علي بن الحسين في قوله ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قال: نزلت في زيد بن حارثة»[1].

٢ - تفسير ابن كثير: «وقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾، نهى تعالى أنْ يقال بعد هذا: "زيد بن محمد" أي: لم يكن أباه وإن كان قد تبنّاه[2].

---

(١) تفسير الطبري، ٢٠ : ٢٧٨.

(٢) تفسير ابن كثير، ٦ : ٤٢٨.

٣ - تفسير القرطبي: «قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾، لما تزوج [النبي] زينب قال الناس: تزوج امرأة ابنه، فنزلت الآية، أي ليس هو بابنه حتى تحرم عليه حليلته، ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم، وأنّ نساءه عليهم حرام. فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم، وأعلمَ أنّ محمداً لم يكن أبا أحدٍ من الرجال المعاصرين له في الحقيقة. ولم يقصد بهذه الآية أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد، فقد وُلد له ذكور. إبراهيم، والقاسم، والطيب، والمطهر، ولكن لم يعش له ابنٌ حتى يصير رجلاً. وأما الحسن والحسين فكانا طفلين، ولم يكونا رجلين معاصرين له»[1].

قلت: لا شك في أنّ الآية مسوقة لدفع اعتراض مَن اعترض على النبي ﷺ بأنه تزوج زوجة ابنه «زيد»، في أنّ النبيّ ﷺ ليس أباً لـ«زيد» و لا أباً لأحدٍ منهم ممن بلغ مبلغ الرجال وفي زمن الخطاب، فالخطاب في الآية الشريفة كان موجهاً إلى الرجال المعترضين و«زيد» - كما لا يخفى - من رجالهم، فقال سبحانه ﴿**مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾ ولم يقل: «من رجالكم ورجاله أي أبناء النبي»، فخرج بذلك رجاله ﷺ فلا يقال بعد ذلك: ألم يكن أباً للقاسم والطاهر

(١) تفسير القرطبي، ١٤ : ١٩٦.

والطيب وإبراهيم! علماً أن الآية لا تشمل أبناءه؛ لأنهم ماتوا قبل بلوغهم مبلغ الرجال.

ونفي أُبوة النبيّ صلى الله عليه وآله عن «زيد» إنّما هو نفيٌ تكوينيٌّ لا تشريعي لقوله صلى الله عليه وآله مخاطباً أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ! أنا وأنت أبَوا هذه الأمة»[1]. ولذلك يُسمَّى النبيّ صلى الله عليه وآله «أبا المؤمنين»، قال الله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾[2]، وفي بعض القراءات: وهو أب لهم... وقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾ إنّما هو نفي الولادة وتنبيهٌ أن التبنّي لا يجري مجرى البُنوّة الحقيقية[3].

---

(١) ينابيع المودة - للقندوزي - ١ : ٣٧٠، كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق- ص٢٦١، معاني الأخبار، ص٥٢، مناقب آل أبي طالب - لابن شهراشوب- ٢ : ٣٠٠، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار- لابن بطريق- ص٣٤٥، سعد السعود - لابن طاووس- ص٢٧٥، بحار الأنوار، ١٦ : ٩٥.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني- ص٧.

فالأبوة التشريعية ثابتة للمؤمنين وأما التكوينية فمنفية عنهم؛ لذا جاز للنبيّ ﷺ أن يتزوج زوجة زيد من بعده، فيكون معنى الآية بهذه الصيغة: ليس محمد ﷺ أبا أحدٍ من هؤلاء الرجال الذين هم رجالكم حتى يكون زواجه بزوج أحدهم بعده تزوُّجاً منه بزوج ابنه، فزيد أحد هؤلاء الرجال، فتزوُّجه بعد تطليق زيدٍ لها ليس تزوُّجاً بزوجة الابن حقيقة، و أما تبني الرسول الأعظم ﷺ لزيدٍ فإنه لا يترتب عليه شيء من آثار الأبوة و البنوة؛ لقوله عزّ من قائل: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾[1].

قال الزمخشري في (الكشاف): «أي لم يكن أبا رجلٍ منكم على الحقيقة، حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح، ولكن كان رَسُول الله وكل رسول أبو أمته فيما يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه، لا في سائر الأحكام الثابتة بين الآباء والأبناء، وزيد واحدٌ من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة ؛ فكان حكمه حكمكم، والادعاء والتبنّي من باب الاختصاص والتقريب لا غير...

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٤.

فإن قلت: أما كان أباً للطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم؟ قلت: قد أُخرجوا من حكم النفي بقوله: ﴿مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ من وجهين، أحدهما: أنّ هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال. والثاني: أنه قد أضاف الرجال إليهم، وهؤلاء رجاله لا رجالهم. فإن قلت: أما كان أباً للحسن والحسين؟ قلت: بلى، ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ، وهما أيضاً من رجاله لا من رجالهم[1].

ومما تقدم يُستنتج أن الآية الشريفة ليست بصدد نفي أبوته صلى الله عليه وآله للحسنين عليهما السلام لما تقدم من كون الآية خاصة بالرجال الموجودين في زمن الخطاب.

إذن فهذه الآية من قوله عزّ ذكره: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[2] لا تشمل الإمامين الحسنين عليهما السلام لما ذكره المفسرون والمحدِّثون من علماء أهل السنة لخروجهما عن مضمون الآية الشريفة بصغر سنهما حين نزول الآية الكريمة، وأن الخطاب فيها لمن كان في مبلغ الرجال، وهما عليهما السلام على ما عرفت ليسا من رجالهم بل من رجال النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) تفسير الكشاف، ٣ : ٥٤٤.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٤٠.

شبهة ابن تيمية:

في عدم دلالة آية المباهلة على أفضلية الحسنين وأبويهما عليهم السلام

ونستطيع أن نلخص كلام ابن تيمية في المباهلة في نقاط:

إقراره إتيان النبي صلى الله عليه وآله بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام عند المباهلة ثابت بالأحاديث الصحيحة.

١- قال في منهاج السنة ما هذا نصه: «أما أخذه علياً وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال في حديث طويل: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**...﴾ دَعَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللهمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي »[1].

٢- ليس في ذلك دلالة على أنهم أفضل هذه الأمة، قال: «لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية »[2].

وقال: «ولا يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة»[3].

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية، ٧ : ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ٧ : ١٢٧.

٣- المباهلة إنما يختار لها الإنسان أقرب الناس منه نسباً، لا أفضلهم عنده، قال: وسبب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء فقط: أن المباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه، وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب وان كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود[١].

وقال: « وهؤلاء أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه و سلم نسباً، وإن كان غيرهم أفضل منهم عنده، فلم يؤمر أن يدعو أفضل أتباعه ؛ لأن المقصود أن يدعو كل واحد منهم أخص الناس به، لما في جِبِلّة الإنسان من الخوف عليه وعلى ذوي رحمه الأقربين إليه... والمباهلة مبناها على العدل، فأولئك أيضا يحتاجون أن يدعوا أقرب الناس إليهم نسبا، وهم يخافون عليهم ما لا يخافون على الأجانب، ولهذا امتنعوا عن المباهلة لعلمهم بأنه على الحق وأنهم إذا باهلوه حقت عليهم بُهْلة الله، وعلى الأقربين إليهم»[٢].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ٧ : ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ٥ : ٤٥ -٤٦.

رد الشبهة:

أقول: في الواقع أن ابن تيمية كفانا مؤونة البحث لأجل اقتناعه بصحة الحديث واعترافه بانحصار القضية بهؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام وأنهم هم بأعيانهم من جلّلهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكسائه؛ الأمر الذي من شأنه أنْ يكون بمثابة صفعة في وجوه المحرِّفين وسيفٍ يقطع شبهات المتهوِّكين.

إلا أن ابن تيمية حين لم يجد بدّاً من الإقرار بصحة الحديث وأن الحسن والحسين وأبويهما عليهم السلام هم من اختصّهم اللهُ ورسوله في هذه القضية، وهم من جلّلهم النبي صلى الله عليه وآله بكسائه، وجّهَ قوارصه نحوهم وأثار شبهته ضدهم قاصداً بذلك سلب ما أضفتْه عليهم آية المباهلة من الفضل الجسيم والذي لا يكاد يخفى على عوامّ الناس فضلاً عن علمائهم.

فإذا كان ابن تيمية قد اعترف بالذي تقدّم ذكره في أعلاه فقد سهّل ذلك علينا الخوض في دحض شبهته الواهية التي يقول فيها ما نصُّه: «لا يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة»[1].

---

(١) المصدر السابق، ٧ : ١٢٧.

وإليك الكلام حول ذلك عبر خطوات متتالية:

الخطوة الأولى: اعتراف سعد بن أبي وقاص في مجلس معاوية بأفضلية المباهل بهم

لا يخفى أن يوم المباهلة يُعدُّ اللحظة الحاسمة بين مبدأ التوحيد ومبدأ الشرك، وأنّها اللحظة الأهم في تاريخ جميع الأنبياء والمرسلين، حيث اختارت السماء لهذا اليوم العظيم هؤلاء الأربعة الأطهار(الحسن والحسين وفاطمة وعليّ عليهم السلام) في حين كان جميع من شهد ذلك اليوم من المسلمين يتمنى أن لو يختاره الله فيمن يختاره للمباهلة؛ وما ذاك إلا لعلمهم بأن الاختيار لا يكون إلا اختياراً سماوياً، ورغم ذلك فقد كانوا يتوقعون خروج النبي صلى الله عليه وآله بمن هم أقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، وهم عترته وأهل بيته عليهم السلام ومنشأ ذلك التوقع هو ما نطق به الصادق الأمين صلى الله عليه وآله من أحاديث ألقى بها في الأسماع لسانُه، وسطّرتها في الصحائف أقلامُ أصحابه، مبدياً فيها محبته للحسن والحسين وفاطمة وعليّ عليهم السلام ومبيّناً مكانتهم وعظم منزلتهم، فوصلت إلى حدٍّ ملأت الأصقاع والأسماع وتمهّدت في الطباع؛ لذا لم يُفاجأ المسلمون عندما خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وهو آخذٌ بيد الحسن والحسين وفاطمة وعليّ عليهم السلام.

ومن بين أولئك المتمنين من الصحابة «سعد بن أبي وقاص» فقد تمنى أنْ لو كان واحداً من الذين باهل بهم رسول الله ﷺ في ذلك الموقف الحاسم، حيث روى المحدِّثون من علماء أهل السنة ما هذا نصُّه: «أمَر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله ﷺ فلن أسبَّه، لأَنْ تكون لي واحدةٌ منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال له عليٌّ: يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبوة بعدي، وسمعتُه يقول يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلاً يحب اللهَ ورسوله ويحبُّه اللهُ ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: أدعوا لي علياً، فأوتي به أرمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»[1].

---

(١) فتح الباري - لابن حجر- ٧ : ٧٤، شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض- ٧ : ٤١٤، الإفصاح عن معاني الصحاح - لأبي المظفر- ١ : ٣٤٨، الجمع بين الصحيحين - للحميدي- ١ : ١٩٨ / ح٢٠٩.

فلو كانت هذه القضية لا فضيلةَ فيها للحسنين وأبويهما عليهم السلام كما ادّعى ذلك ابن تيمية لما تمنى «سعد بن أبي وقاص» أن تكون له مثلها، وسعدٌ هذا كما لا يخفى أحد الصحابة الذين ادعى ابن تيمية أن من باهل بهم النبي صلى الله عليه وآله لا يقتضي ان يكونوا أفضل من الصحابة!! وأنت كما ترى فإن سعداً هذا أحد الصحابة، وقد تمنى أن تكون له مثل ما لهؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام، هذا فضلاً عن أنّ سعداً ذكر ذلك في مجلس معاوية بن أبي سفيان حين استدعاه لسبِّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولست أدري أما أدرك معاوية الذي أدركه ابن تيمية؟! أما كان معاوية قادراً على أنْ يقول لسعدٍ أنْ لا فضل لمن باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الصحابة؟!

ثم إن ابن تيمية ذكر في معرض كلامه عن آية المباهلة وبيان ما لمن باهل بهم النبي صلى الله عليه وآله من فضلٍ - في محاولةٍ منه لتحجيم فضل المُباهَل بهم - مستدركاً ما نصه: «بل لهم بالمباهلة نوع فضيلة»[1]، وهذا معناه أن الصحابة لهم جنس فضيلة، والنوع كما هو معروف مندرج تحت الجنس، وهنا سؤال يطرح نفسه، ربما يثور في نفوس البعض وهو: إذا كان الصحابة لهم جنس فضيلة فلماذا لم يتمنَّ سعد بن أبي وقاص أن تكون له واحدة منها بدلاً من أن يتمنى نوع فضيلة؟!

---

(١) منهاج السنة، ٧ : ١٢٦.

ولو كان للصحابة جنس فضيلة ترى هل سيبقى معاوية صامتاً ويترك سعداً يفوه بما لا يطيق سماعه عن عليّ عليه السلام في حين أنّ معاوية كان قد عقد ذلك المجلس للنيل من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا لسماع فضائله وفضائل أهل بيته عليهم السلام؟!

أما كان جديراً بمعاوية أنْ يبين للحضور أنّ هناك نوع فضيلة وجنس فضيلة، وأن الصحابة أفضل من الحسنين وعلي وفاطمة عليهم السلام؛ إذ ليس لهؤلاء في المباهلة إلا نوع فضيلة؟!.

وأنت ترى في كل هذا وأمثاله دلائل واضحة وبراهين مقنعة، لا يستطيع أحد منهم أن يعارضها أو يماري فيها على كون هؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فاختيارهم للمباهلة والمفاصلة والملاعنة بين التوحيد وبين الشرك - والذي يعدُّ حدثاً خطيراً؛ لما يحمله من معالم إنذارٍ وغضب من الجبار على الذين ادّعوا الألوهية للمسيح عليه السلام - ما هو إلا بيانٌ لعظيم منزلتهم ورفيع مقامهم.

الخطوة الثانية: قول النبي صلى الله عليه وآله للحسنين وأبويهما «إذا أنا دعوتُ فأمّنوا»

إنّ الأخبار الواردة في نزول آية المباهلة وبيان عظيم فضل من باهل بهم النبي صلى الله عليه وآله، بلغتْ بل فاقتْ حدّ التواتر، إلا أنّ بعضها بل

أغلبها ورد فيها ما هو من الأهمية بمكان، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله للحسنين وأمهما وأبيهما أمير المؤمنين عليهم السلام: «إذا أنا دعوتُ فأمِّنوا»، وقد ذكر ذلك ثلةٌ من أعلام أهل السنة وهم:

١ – الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان)، ج٣/ ص٨٥.

٢ – أبو الحسن الواحدي في (التفسير البسيط)، ج٥/ ص٣٢٠.

٣ – البغَوي في تفسيره (معالم التنزيل)، ج١/ ص٤٥٠.

٤ – الزمخشري في تفسيره (الكشاف)، ج١/ ص٣٦٨.

٥ – البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل)، ج٢/ ص٢٠.

٦- النسفي في تفسيره (مدارك التنزيل)، ج١/ ص٢٦١.

٧ – الزيلعي في (تخريج أحاديث الكشاف)، ج١/ ص١٨٦ وص١٨٧.

٨ – ابن حديدة أبو عبد الله جمال الدين في (المصباح المضيّ في كتاب النبي الأمي)،ج٢/ ص٢٥٠.

٩ – النخجواني في (الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية) ج١/ ص١١٢.

١٠ – حسين الديار بكري في (تاريخ الخميس) ج٢/ ص١٩٦.

١١ – الخطيب الشربيني في (السراج المنير)، ج١/ ص٢٢٢.

١٢ – أبو السعود العمادي في (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج٢/ ص٤٦.

١٣ – أبو الفداء الخلوتي في (روح البيان)، ج٢/ ص٤٤.

١٤ – محمد الكيرواني الهندي في (إظهار الحق)، ج٤/ ص١٢١٢.

١٥ – عبد العظيم الزرقاني في (مناهل العرفان)، ج٢/ ص٤٠٠.

١٦ – إبراهيم القطان في (تيسير التفسير)، ص١٩٩.

فهذا المقطع من حديث المباهلة مما يستقطب نظر كل منصفٍ باحث عن الحقيقة لما فيه من مضامين هي في غاية الأهمية تستحق منا أن نقف عندها لكن نقف مع أمرين هامّين، هما:

الأوّل: في أنّ النبي ﷺ مجاب الدعوة

لا يخفى أن معنى المباهلة هو أن يدعو الإنسان ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يترك شخصاً بحاله، وأنْ يوكله إلى نفسه.

فالدعاء إلى الله عزّ ذكره بترك شخصٍ بحاله يعني إيكاله إلى نفسه، وقد ورد بيان من كانت حاله هذه في خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام يقول فيها ما نصُّه: «إنّ أبغض الخلائق إلى الله رجلان، رجلٌ وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالٌّ عن هَدْي من كان قبله، مضلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمّالٌ لخطايا غيره، رهنٌ بخطيئته»[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة – لابن أبي الحديد– ١ : ٢٨٣.

ثم الذي لا يَشك فيه من تدبر القرآن وفقه السنة أن النبيّ صلى الله عليه وآله كان مجاب الدعوة من الله عزّ ذكره، فهو صلى الله عليه وآله وكذا سائر الأنبياء أفضل الخلق وأكملهم ديناً ودنياً ولذلك كان دعاؤهم مستجاباً، ولم يثبت أنه بمثابة دعاء غيرهم من المسلمين، بل إن الله سبحانه عهد إلى أنبيائه إجابة دعائهم، ففي سورة مريم قال الحق تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[1]، قال ابن كثير وغيره: «أي لم أعهد منك إلا الإجابة في الدعاء ولم تردّني قطُّ فيما سألتك»[2]، وفي السورة ذاتها عند ذكر قصة إبراهيم مع أبيه، يقول عزّ ذكره: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[3]، فقال قتادة ومجاهد وغيرهما: «قال: عوّده الإجابة»[4].

ومن قرأ سورة الأنبياء وتأمَّل في آياتها الشريفة فإنَّه سيجد فيها أكثر أدعية الأنبياء واستجابة الله عزّ ذكره لدعائهم عليهم السلام.

يقول الله عزّ من قائلٍ في بعض آيات هذه السورة الكريمة:

---

(١) سورة مريم: الآية ١.

(٢) تفسير ابن كثير، ٥: ٢١٢.

(٣) سورة مريم: الآية ٤٧.

(٤) تفسير ابن كثير، ٥: ٢٣٦.

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾[١].

وقوله سبحانه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

وقوله سبحانه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾[٤].

ثم بيّنَ الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم وفي السورة عينها السبب في استجابة دعاء الأنبياء فقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٥].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٧٦.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٣ و ٨٤.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٨٧ و ٨٨.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٨٩ و ٩٠.

(٥) سورة الأنبياء: الآية ٩٠.

وعلى هذا فإن استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وآله تدل عليه عشرات الآيات والنصوص من الكتاب والسنة..

الثاني: طلب النبيّ صلى الله عليه وآله مِنْ أهلِ بيته عليهم السلام التأمين على دعائه مع كونه مجاب الدعوة

المعروف مِنْ كلمة «آمين» أنّه اسم فعل موضوع لاستجابة الدعاء[1]، بمعنى "استجب" أو "كذلك كان أو فليكن" أو "كذلك فافعل" وغير ذلك[2]، وقال الزَمخشري: إنّه «صوت سُمّي به الفعل الذي هو استجب، كما أنّ رويد، وحَيهل، وهلم، أصوات سُمّيت بها الأفعال التي هي أمهِل وأسرِع وأقبِل»[3]، ولا يوجَد للكلمةِ معنى آخر غير المعنى اللغوي.

فيكون بذلك معنى «آمين» هو: اللهم استجب، وبما أن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي طلب من أهل بيته - علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام - أن يؤمّنوا على دعائه، بمعنى أن يقولوا: اللهم استجب دعاء نبيك صلى الله عليه وآله، ففي ذلك إشارة هي أوضح من أن تُذكر

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٦٥

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تفسير الكشّاف، ج ١، ص ١٢٣.

وهي: أنّ النبي ﷺ كان بصدد بيان أنّ هؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام شركاؤه في رسالته السماوية، وهم الذين أمره الله سبحانه أن يخرج بهم لمباهلة النصارى؛ إذ إن أصل القضية هي الدعاء لا غير، والنبي ﷺ طلب منهم أن يؤمِّنوا على دعائه، ولا يشك أحد في أنه ﷺ كان مجاب الدعوة كما أوضحنا ذلك سابقاً، فإشراكهم في الدعاء مع كونه مجاب الدعوة لا معنى له، بل هو من تحصيل الحاصل، فلا يبقى إلا أن نقول أنّه ﷺ أراد بذلك بيان أنهم عليهم السلام امتداد لنبوته وشركاؤه في تبليغ رسالة ربه، فافهم وتبصر.

الخطوة الثالثة: قول النصارى «إنا لنرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله»

قلت: لما حان وقت التباهل - كما تقدم سابقا- خرج النبي ﷺ بالحسن والحسين وفاطمة وعليّ عليهم السلام فأمر بشجرتين كُسِرَتا وكُسِح ما بينهما، ثمّ أمر بكساءٍ أسودَ رقيقٍ فنُشِر عليهما على هيأة الخيمة، في وقتٍ كان الجميع يترقب ويتساءل بمن يخرج رسول الله ﷺ للمباهلة، وكان كما هو المتوقع حينذاك، فخرج بالأربعة الأطهار عليهم السلام ولما خرج النصارى « فتقدم إليه السيد والعاقب وقد سرت الرعدة في نفوسهم قائلين: يا أبا القاسم بمن تباهلنا؟ فأجابهم ﷺ بكلمات تمثلت فيها روعة الإيمان والخشية من الله قائلاً: "أباهلكم بخير أهل

الأرض، وأكـــرمهم إلى الله، وأشـــار إلى عـــلي وفاطمـــة والحســـنين"، وانبريـا يسـألان بتعجـب قـائلين: لم لا تباهلنـا بأهـل الكرامـة، والكـبر وأهـل الشـارة ممـن آمـن بـك واتبعـك؟ ! ! فـانطلق الرسـول صلى الله عليه وآله يؤكـد لهـم أن أهـل بيتـه أفضـل الخلـق عنـد الله قـائلاً: "أجـل أبـاهلكم بهـؤلاء خـير أهـل الأرض وأفضـل الخلـق"، فـذهلوا، وعرفـوا أن الرسـول صلى الله عليه وآله عـلى حـق، وقفلـوا راجعـين إلى الأسـقف زعـيمهم يستشـيرونه في الأمـر قـائلين لـه: يـا أبـا حارثـة مـاذا تـرى في الأمـر؟ "أرى وجوهـاً لـو سـأل الله بها أحد أنْ يزيـل جـبلاً مـن مكانـه لأزالـه" ولا يكتفـي بـذلك، وإنـما دعـم قولـه بالبرهـان، واليمـين قـائلاً: أفـلا تنظـرون محمـداً رافعـاً يديـه، ينظر مـا تجيئـان بـه، وحـق المسـيح - إن نطـق فـوه بكلمـة - لا نرجـع إلى أهل، ولا إلى مال".

وجعـل ينهـاهم عـن المباهلـة ويهتـف فـيهم قـائلاً: "ألا تـرون الشـمس قـد تغـير لونهـا، والأفـق تنجـع فيـه السـحب الداكنـة والـريح تهب هائجـة سـوداء، حمـراء، وهـذه الجبـال يتصـاعد منهـا الـدخان، لقـد أطـل علينـا العـذاب، انظـروا إلى الطـير وهـي تقـيء حواصـلها وإلى الشـجر كيـف تتسـاقط أوراقهـا، وإلى هـذه الأرض كيـف ترجـف تحـت أقـدامنا ! ! ! ". لقـد غمـرتهم تلـك الوجـوه العظيمـة، رأوا بالعيـان مـا لهـا مـن مزيـد الفضـل والكرامـة عنـد الله، ويتـدارك النصـارى الأمـر

فأسرعوا إلى النبي ﷺ قائلين: يا أبا القاسم أقلنا أقال الله عثرتك...»[1].

إذن لما رأى النصارى تلك الوجوه مجتمعة حول رسول الله ﷺ اضطربت فرائصهم وتفرقت كلمتهم التي كانت بالأمس القريب مجتمعة على مباهلة رسول الله ﷺ وتمخض ذلك الاضطراب عن امتناعهم من التباهل، ذلك لمّا رأوا في قسمات وجوه هؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام ما دلّهم على أنّهم عليهم السلام ذوو فضل ومقام عظيم عند الله عزّ ذكره، فتواترت مقولتهم: «إنا لنرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله» ترى هل أدرك النصارى ما لم يدركه ابن تيمية وأتباعه؟ فالنصارى أقروا بالفضل للحسن والحسين وفاطمة وعلي عليهم السلام وأنهم ممن إذا دعوا الله عزّ وجلّ استجاب دعوتهم إلى الحدّ الذي تركوا ما جاؤوا لأجله، ولا يخفى عليك أنّ الذي جاؤوا لأجله هو أمر يتقرر فيه المصير، وليس هذا بالأمر الهين بالنسبة لهم، فتدبر يتضح لك الحق.

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام - باقر القرشي- ١ : ٧٣، عن نور الأبصار - للشبلنجي - : ١٠٠.

الخطوة الرابعة: عدم وقوع المباهلة مع سبق علم الله سبحانه بذلك قرينة على أن الآية نازلة لبيان فضل الحسنين وأبويهما عليهم السلام على جميع الخلق.

المباهلة مفاعلة من البهل، وصيغة المفاعلة في اللغة العربية غالباً ما تدل على المشاركة التي تصدر من طرفين أو أكثر كالمضاربة والمشاتمة، فهي تدل بمادتها على صدور الضرب أو الشتم من الطرفين[1].

وعلى هذا فالمباهلة لا تنعقد إلا باجتماع طرفين، ولا يخفى أن النبي صلى الله عليه وآله امتثل أمر ربه فخرج بالحسنين وأبويهما عليهم السلام للمباهلة، إلا أن الطرف الآخر المتمثل بنصارى نجران امتنع من التباهل أشد الامتناع، وعليه فلا تتم المباهلة بغياب طرف وحضور آخر.. وعدم وقوع ما نزلت لأجله آية المباهلة - مع سبق علم الله عزّ وجلّ بامتناع النصارى عن التباهل - يكون المراد عندئذٍ هو بيان فضل هؤلاء الأربعة الأطهار، الذين خرج بهم النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّهم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) انظر: الصحاح - للجوهري- :١٤٠٧. مادة بهل.

وقرينةٌ أخرى هي الأهم في المقام وهي: إقرار النصارى بأن الذين خرجوا مع النبي ﷺ ليؤمِّنوا على دعائه أنّ دعوتهم مجابة، وهذا في الواقع علة امتناعهم عن التباهل مع النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام فهذا ما أقرّ به النصارى، فما بالك بمن هو منتسب إلى الإسلام كابن تيمية ومن نسج على منواله؟!

فقوله - ابن تيمية - أن المباهلة بهؤلاء الأربعة الأطهار عليهم السلام لا توجب أن يكونوا أفضل من الصحابة، مردود عليه ومضروب به في وجهه؛ لافتقاره الدليل على إثباته، ومنقوض عليه بما تقدم وزيادة عليه بالآتي:

فأقول: اعترف جملة من الصحابة وأعلام أهل السنّة بالفضل للحسن والحسين وفاطمة وعليّ عليهم السلام.

فقد روى مسلم في صحيحه: «عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه، لأنْ تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ... ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أَبنَاءَنَا وَأَبنَاءَكُم﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة

وحسناً وحسيناً فقال: اللهمَّ هؤلاء أهلي»[١].

وقال الزمخشري في (الكشاف): «وفيه دليل - لا شيء أقوى منه - على فضل أصحاب الكساء»[٢].

وقد احتج أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بآية المباهلة يوم الشورى، كما روى ذلك ابن حجر في صواعقه، حيث قال: «أخرج الدارقطني: أنّ عليّاً يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله من فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الرحم منّي، ومن جعله صلى الله عليه وآله نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه غيري؟ قالوا: لا...»[٣].

ويضاف إلى ذلك إدراج بعض المحدِّثين - من علماء أهل السّنة - آية المباهلة في باب فضائل أهل البيت عليهم السلام وإليك ما ذكروه في مصنفاتهم:

١ - صحيح مسلم: ذكرها في «باب فضائل عليّ بن أبي طالب»[٤].

---

(١) صحيح مسلم، ٤: ١٨٧١ كتاب (فضائل الصحابة، باب فضائل عليّ) ح/ ٢٤٠٤.

(٢) الكشاف، ١: ٤٣٤ في ذيل الآية (٦١) من آل عمران.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٥٤ الباب الحادي عشر، الفصل الأوّل في الآيات الواردة فيهم، وانظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢: ٤٣٢.

(٤) صحيح مسلم، ٤ : ١٨٧١.

٢ – سنن الترمذي: ذكرها في «باب فضائل علي بن أبي طالب»[١].

٣ – الشريعة للآجرّي: ذكرها في «كتاب جامع فضائل أهل البيت»[٢].

٤ – جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير: ذكرها في «الفصل الثالث في فضائل أهل البيت»[٣].

٥ – فتح الباري لابن حجر: ذكرها في «باب مناقب علي بن أبي طالب»[٤].

٦ – شرح صحيح مسلم للقاضي عياض: ذكرها في «بابٍ من فضائل علي بن أبي طالب»[٥].

٧ – شرف المصطفى للخركوشي: ذكرها في «باب فضل الحسن والحسين وآل البيت»[٦].

---

(١) سنن الترمذي، ٦ : ٨٣.

(٢) الشريعة، ٥ : ٢٢٠٠.

(٣) جامع الأصول، ٩ : ١٥٤.

(٤) فتح الباري، ٧ : ٧٤.

(٥) شرح صحيح مسلم، ٧ : ٤١٣.

(٦) شرف المصطفى، ٥ : ٣٦٦.

وغير هذا وذاك، فإنه ما تنامى إلى مسامعنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «سيدا شباب أهل الجنة»[١] لغير الحسن والحسين عليهما السلام، وما قال لواحدة من النساء: «سيدة نساء العالمين»[٢] لغير فاطمة الزهراء عليها السلام، وما قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه»[٣] لغير علي بن أبي طالب عليه السلام، إذا عرفت هذا عرفت أن ابن تيمية ناصب العداء لأهل بيت النبيّ عليهم السلام بإثارة هذه الشبهة وغيرها.

وأختم دحض هذه الشبهة الواهية بقول الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام حين ناظر علماء العراق وخراسان في بيان فضل الأربعة الأطهار عليهم السلام على الأمة جمعاء، وبعدما أقام الحجة عليهم بذكر آية المباهلة قال عليه السلام: «فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق»[٤].

---

(١) مسند أحمد، ١٧ : ٣١، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات. سنن الترمذي، ٥ : ٦٥٦، قال الألباني: صحيح. المستدرك على الصحيحين - للحاكم- ٣ : ١٨٢، قال: حديث صحيح، وعلق الذهبي بقوله: صحيح.

(٢) صحيح البخاري، ٨ : ٦٤ / ح ٦٢٨. صحيح مسلم، ٤: ١٩٠٥/ ح ٢٤٥٠.

(٣) المستدرك على الصحيحين، ٣ : ٦١٣، قال الحاكم: حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وعلق الذهبي بقوله: صحيح.

(٤) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ج٢ ص٢٠٧ ـ ٢١٧ ب ٢٣.

المطلب الثاني

في بيان المراد من قوله سبحانه: ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾:

النساء جمع لا واحد له من لفظه، ومفرده المرأة، ولفظ النساء يشمل المرأة التي تنسب إلى الشخص بسبب أو نسب، كالزوجة والأم والأخت والبنت، وقد ورد استعماله في جميع تلك الموارد في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾[٢]، والمراد بهن الأخوات.

وقال تعالى: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾[٣]، والمراد بهن البنات.

والمراد من لفظ النساء الوارد في آية المباهلة فاطمة الزهراء عليها السلام بالإجماع والنقل المتواتر[٤].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٣.

(٢) سورة النساء: الآية ١١.

(٣) سورة النساء: الآية ٧.

(٤) مواهب الرحمن - السبزواري- ٦ : ٨. بتصرف يسير.

إذن الآيات الشريفة والاستعمال الفصيح يدلان على صحة استعمال النساء في البنات، إلا أن بعض المفسرين استبعد ذلك وذكر في معرض كلامه: «أن كلمة نسائنا لا يقولها العربي و يريد بها بنته لا سيما إذا كان له أزواج ولا يفهم هذا من لغتهم».

والمناقشة في ما ذكره واضحة بعد الإحاطة بما ذكرناه في تفسير الآية الشريفة و الشواهد القرآنية و الشعر العربي الفصيح تدلان على صحة استعمال الكلمة في البنات و لم يستشكل أحد من فرسان البلاغة و الفصاحة على القرآن الكريم في استعماله هذا لا سيما إذا كان قصد المتكلم الاحتشام من التصريح بابنته، مع أن الروايات الكثيرة المتواترة التي تدل على أن المراد من النساء ابنته صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء عليها السلام كافية في رده.

و أحسب أن الأمر أوضح من أن يخفى إلا أن يراد عدم صحة استعمال الجمع في الواحد. و لكنه مردود بما ذكرناه من أن الآية المباركة تدل على استعمال الجمع مقابل الجمع من دون النظر إلى الأفراد. و الاشتباه إنما حصل من خلط المفهوم بالمصداق[1].

---

(١) المصدر السابق، ٦ : ١٦.

المطلب الثالث

في بيان المراد من قوله سبحانه: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾:

إن كلمة «أنفسنا» تدل على شمولها لعلي بن أبي طالب عليه السلام تنزيلاً له منزلة نفس رسول الله صلى الله عليه وآله لا لأجل أن الداعي لا بد أن يكون غير المدعو كما ذكره بعض المفسرين بل لأن وجود علي عليه السلام في الأثر و المزايا و الفضيلة و الصفات بمنزلة وجود رسول الله صلى الله عليه وآله لا سيما إذا كان التنزيل بأمر من الله تعالى و لم يوجد أحد غير علي عليه السلام يكون واجداً لتلك المزايا التي تؤهله لهذه المنحة الإلهية و يكون كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله و لا يمكن أن يكون أحدٌ نفس شخص آخر إلا إذا كان مشتملاً على مزايا كبيرة يكون ثانياً في مزاياه أو الوجود المكرر له في الخصال و نحوها.

و يستفاد من الآية المباركة المنزلة الجليلة و المنقبة العظمى لعلي بن أبي طالب عليه السلام، و هذا ما يستفاد من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله بالنسبة إلى علي عليه السلام في مواطن كثيرة تكون مبينة لمعنى «أنفسنا» في هذه الآية المباركة و مع ذلك فقد أشكل على دلالة الآية الشريفة بوجوه:

منها: أن المراد بالأنفس في الآية المباركة من يتصل بالقرابة و القومية و استشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا**

﴿أَنْفُسَكُمْ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾[٣].

وفيه: أن إطلاق الأنفس باعتبار رابطة القرابة والقومية صحيح ولا بأس به ولكن هذا الاستعمال في الآية الشريفة بعيد فإن جعل الأنفس مقابل الأقرباء مثل النساء و الأبناء لا يراد منه إلا المعنى الحقيقي الواقعي والادعائي التنزيلي و نظير ذلك في القرآن كثير قال تعالى: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً﴾[٥].

ومنها: أن المراد من النفس القريب و قد عبر عن الإمام علي عليه السلام بالنفس لما كان له عليه السلام اتصال بالنبي صلى الله عليه وآله في النسب و المصاهرة و اتحاد في الدين.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٥٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ٨٥.

(٤) سورة الشورى: الآية ٤٥.

(٥) سورة التحريم: الآية ٦.

وفيه: أن التنظير لو كان في القرابة فقط لما كان في علي عليه السلام خصوصية فإن العباس عم الرسول و أولاده و بني هاشم كانوا من قرابته صلى الله عليه وآله ومن المسلمين و المهاجرين.

مع أنا ذكرنا أنه ليس المراد من هذه الكلمة الإمام علياً عليه السلام بل المراد أنه بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله و لذا لم يأت في مقام الامتثال غير الإمام علي عليه السلام وأنه المصداق الوحيد لأنفسنا فلعل الاشتباه نشأ من الخلط بين المفهوم والمصداق.

ومنها: أنه لو كانت الآية الشريفة دالة على المساواة بين الإمام عليّ عليه السلام وبين النبي صلى الله عليه وآله لزم كون الإمام عليٍّ عليه السلام نبياً. وأنه أفضل من الأنبياء و المرسلين عليهم السلام.

وفيه: أنه لا ملازمة بين كون الإمام عليّ عليه السلام نفس الرسول صلى الله عليه وآله و بين مشاركته في النبوة، و قد تقدم ما يتعلق بذلك، وأما أفضلية الإمام علي عليه السلام من الأنبياء والمرسلين فهي ثابتة مستفادة من قوله تعالى: ﴿**إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[1][2].

* * *

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٢) ينظر مواهب الرحمن، ٦ : ١٧ - ١٩.

الفصل الثاني

رواة حديث المباهلة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:

رواة حديث المباهلة من الصحابة والتابعين

المبحث الثاني:

رواة حديث المباهلة من المحدثين والمفسرين

المبحث الثالث:

اعترافات علماء أهل السنة

المبحث الرابع:

مناقشة الروايات التي تنصص على خروج بعض الصحابة وأبنائهم إلى المباهلة

المبحث الأول

رواة حديث المباهلة من الصحابة والتابعين

إن حديث المباهلة من الأحاديث التي تعددت طرقها وأسانيدها، وكثرت رواتها من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وقد رواه عنهم جمٌ غفير من الرواة والمحدثين وأرباب الصحاح والمسانيد والسنن وأرباب التفسير والتاريخ والفضائل والسير، وها أنا أورد لك أسماء بعض رواة هذا الحديث من الصحابة والتابعين وتابعيهم:

١- أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٢ – الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- جابر بن عبد الله الأنصاري.

٤- سعد بن أبي وقاص.

٥ – أبو سعيد الخدري.

٦- سعيد بن زيد.

٧- حذيفة بن اليمان.

٨- جد سلمة بن عبد يشوع.

٩ – الإمام الباقر عليه السلام.

١٠- زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.

١١- علباء بن أحمر اليشكري.

١٢ – عمرو بن سعد بن معاذ.

١٣ – شهر بن حوشب.

١٤ – ابن جريج المكي.

١٥ – أبو البختري.

١٦- الشعبي.

١٧- الحسن البصري.

١٨- الكلبي.

١٩- السدي.

٢٠- قتادة.

فأما أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقد أخرج ابن عساكر في تاريخه خبر مناشدته عليه السلام في الشورى بسند ينتهي إلى عامر بن واثلة، أنه قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الشورى... «نشدتكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في

الرحم ومن جعله رسول الله ﷺ نفسه وأبناه أبناءه ونساءه نساءه غيري قالوا اللهم لا»[1].

وأما الامام الحسن المجتبى عليه السلام، فجاء في أمالي الشيخ الطوسي وعنه البحراني في الحلية والبرهان، والعلامة المجلسي في البحار، أنه لما تمَّ الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، وقام معاوية خطيباً في الناس قائلاً: «إن الحسن بن عليّ وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم يرَ نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً»، حينها قام الإمام الحسن عليه السلام بعده خطيباً فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر جده رسول الله ﷺ وبيّن فضله على الأمة جمعاء ثم عرّج على ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام فعدد فضائله وبيّن منزلته ودلّل على قربه من رسول الله ﷺ، وأوضح مكانته في الإسلام وتلا الآيات النازلة بحقه فاستدل بها على عصمته وإمامته حتى بلغ في خطبته آية المباهلة فقال عليه السلام: «قال الله تعالى لمحمد ﷺ حين جحده كفرة الكتاب وحاجوه: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي، ومن البنين

(١) تاريخ دمشق - لابن عساكر - ٤٢ : ٤٣١.

أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعاً، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا»[1].

وأما عبد الله بن عباس، فقد أخرج روايته أبو نعيم في (دلائل النبوة) بسنده فقال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ثنا أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ قَالَ: ثنا أَبُو عُمَرَ الدُّورِيُّ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ وَفْدَ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ مِنْهُمُ السَّيِّدُ وَهُوَ الْكَبِيرُ وَالْعَاقِبُ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ وَصَاحِبُ رَأْيِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا: أَسْلِمَا قَالَا: قَدْ أَسْلَمْنَا قَالَ: مَا أَسْلَمْتُمَا قَالَا: بَلَى قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ قَالَ: كَذَبْتُمَا مَنَعَكُمَا مِنَ الإسلام ثَلَاثٌ فِيكُمَا: عِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبِ وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرَ وَزَعْمُكُمَا أَنَّ للهِ وَلَدًا وَنَزَلَ: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** [آل عمران: ٥٩] فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ قَالُوا: مَا نَعْرِفُ مَا تَقُولُ وَنَزَلَ: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾** [آل عمران: ٦١]

---

(١) الأمالي – للشيخ الطوسي– : ص ٥٦٤، عنه حلية الأبرار – للبحراني – ٢: ٧٥. البرهان في تفسير القرآن – للبحراني –: ص٦٣٠، و بحار الأنوار – للمجلسي – ١٠ : ١٤١.

مِـنَ القـرآن ﴿فَقُـلْ تَعَـالَوْا نَـدْعُ أَبْنَاءَنَـا وَأَبْنَـاءَكُمْ﴾ [آل عمـران: ٦١] الْآيَـةَ ﴿ثُـمَّ نَبْتَهِـلْ﴾ [آل عمـران: ٦١] يَقُـولُ: نَجْتَهِـدُ فِي الـدُّعَاءِ أَنَّ الَّذِيَ جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ هُـوَ الْحَـقُّ هُـوَ الْعَـدْلُ وَأَنَّ الَّـذِي تَقُولُـونَ هُـوَ الْبَاطِـلُ وَقَـالَ لَهُـمْ: إِنَّ الله قَـدْ أَمَـرَنِي إِنْ لَمْ تَقْبَلُـوا هَـذَا أَنْ أُبَـاهِلَكُمْ قَـالُوا: يَـا أَبَـا الْقَاسِمِ بَلْ نَرْجِعُ فَنَنْظُـرُ فِي أَمْرِنَـا ثُـمَّ نَأْتِيـكَ قَـالَ: فَخَـلَا بَعْضُـهُمْ بِـبَعْضٍ وَتَصَادَقُوا فِـيمَا بَيْـنَهُمْ فَقَـالَ السَّـيِّدُ لِلْعَاقِـبِ: قَـدْ وَالله عَلِمْـتُمْ أَنَّ الرَّجُـلَ لَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَـئِنْ لَاعَنْتُمُـوهُ إِنَّـهُ لَاسْتِئْصَـالُكُمْ وَمَـا لَاعَـنَ قَـوْمٌ نَبِيًّـا قَـطُّ فَبَقِـيَ كَبِـيرُهُمْ وَلَا نَبَـتَ صَـغِيرُهُمْ فَـإِنْ أَنْـتُمْ لَمْ تَتَّبِعُـوهُ وَأَبَيْـتُمْ إِلَّا إِلْـفَ دِيـنِكُمْ فَوَادِعُـوهُ وَارْجِعُـوا إِلَى بِلَادِكُـمْ وَقَـدْ كَـانَ رَسُـولُ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ خَـرَجَ بِنَفَـرٍ مِـنْ أَهْلِـهِ فَجَـاءَ عَبْـدُ الْمَسِيحِ بِابْنِـهِ وَابْـنِ أَخِيـهِ وَجَـاءَ رَسُـولُ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَمَعَـهُ عَـلِيٌّ وَفَاطِمَـةُ وَالْحَسَـنُ وَالْحُسَـيْنُ فَقَـالَ رَسُـولُ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: إِنْ أَنَـا دَعَـوْتُ فَـأَمِّنُوا أَنْتُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُلَاعِنُوهُ وَصَالَحُوهُ عَلَى الْجِزْيَةِ»[1].

وجاء عـن السـيوطي في (الـدر المنثـور) قولـه: أخـرج أَبُـو نعـيم فِي الدَّلَائِل من طَرِيق الْكَلْبِيّ عَن أبي صَالح عَن ابْن عَبَّاس[2].

---

(١) دلائل النبوة - لأبي نعيم - ١ : ٣٥٤.

(٢)-الدر المنثور، ٢ : ٢٣١ - ٢٣٢.

وأما الإمام الباقر عليه السلام، فقد أخرج روايته الآجري في (الشريعة) بسنده فقال: وَأَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، فِي قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦١] قَالَ: "الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ قَالَ: فَاطِمَةُ، وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُمْ"[1].

وأخرجها أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده فقال: حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَيُّوبُ بْنُ عُرْوَةَ الْكُوفِيُّ يَعْنِي: نَزِيلَ الرَّيِّ، ثنا الْمُطَّلِبُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ: وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ قَالَ: النَّبِيُّ وَعَلِيٌّ[2].

وأما جابر بن عبد الله الأنصاري، فاخرج روايته ابن الجوزي في زاد المسير، فقال: قال جابر بن عبد الله: قدم وفد نجران فيهم السيّد والعاقب فذكر الحديث.. إلى أن قال: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه أن يغادياه، فغدا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه،

---

(١) الشريعة – للآجري- ٥ : ٢٢٠٤.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢ : ٦٦٨.

فأقرا له بالخراج فقال: «والذي بعثني بالحقّ لو فعلا لأمطر الوادي ناراً»[١].

وذكرها السيوطي في (الدر المنثور) فقال: أخرج الحاكم وصححه عن جابر أنه قال: أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَعلي وَأَبْنَاءَنَا الْحسن وَالْحُسَيْن وَنِسَاءَنَا فَاطِمَة[٢].

وأوردها الشوكاني في (فتح القدير) فقال: وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ جَابِرٍ[٣]، وروى عنه الاجري في (الشريعة)[٤].

وأما سعد بن أبي وقاص، فقد أخرج مسلم حديثه في صحيحه بالإسناد الآتي: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ - وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ - قَالَا: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ

---

(١) زاد المسير- لابن الجوزي- ١ : ٢٨٩.

(٢) الدر المنثور، ٢ : ٢٣١.

(٣) فتح القدير، ١ : ٣٩٨.

(٤) الشريعة - للآجري- ٥ : ٢٢٠١.

النَّعَم، سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ الله خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»[١].

وأخرجه ابن المنذر في تفسيره[٢].

وقال السيوطي في (الدر المنثور): «وَأخرج مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن الْمُنْذر وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ فِي سننه عَن سعد بن أبي وَقاص قَالَ: لما نزلت هَذِه الْآيَة ﴿**فقل تَعَالَوْا نَدع أبناءنا وأبناءكم**﴾ دَعَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عليا وَفَاطِمَة وحسناً وَحسَيْنا فَقَالَ: اللهمَّ هَؤُلَاءِ أَهلِي»[٣].

---

(١) صحيح مسلم، ٤ : ١٨٧١ / ح٢٤٠٤.

(٢) تفسير ابن المنذر، ١ : ٢٢٩.

(٣) الدر المنثور، ٢ : ٢٣٣.

وأخرجه الشوكاني في (فتح القدير)[١]، والمباركفوري في (تحفة الأحوذي)[٢]، وقال عياض السبتي في (الشفا) وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أبي وقاص: لما نزلت آية المباهلة دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ.. وَقَالَ: «اللهمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»[٣].

وأما أبو سعيد الخدري فقد أخرج روايته الحسين بن الحكم الحبري (ت ٢٨٦هـ)، قال: «حدثني إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾[٤]، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي وفاطمة والحسن والحسين »[٥].

وأما سعيد بن زيد، فقد أخرج روايته الطبري بسنده فقال: «حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثنا ابن زيد قال: قيل

---

(١) فتح القدير، ١ : ٣٩٩.

(٢) تحفة الأحوذي، ٨ : ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - لعياض السبتي- ٢ : ١٠٦ – ١٠٧.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٥) تفسير الحبري: ص٢٤٨.

لرسول الله صلى الله عليه سلم: لو لاعنت القوم، بمن كنتَ تأتي حين قلت "أبناءَنا وأبناءَكم"؟ قال: حسن وحسين»[1].

وأما حذيفة بن اليمان، فأخرج روايته الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: «حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبيه، عن أبي اسحاق السبيعي، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان، قال: جاء العاقب والسيد أسقفا نجران يدعوان النبي صلى الله عليه وآله إلى الملاعنة، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا عليّاً فأقامه عن يمينه، ثم دعا الحسن فأقامه عن يساره، ثم دعا الحسين فأقامه عن يساره، ثم دعا الحسين فأقامه عن يمين علي، ثم دعا فاطمة فأقامها خلفه، فقال العاقب للسيد: لا تلاعنه، إنك إن لاعنته لا نفلح نحن ولا أعقابنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لاعنوني ما بقيت بنجران عين تطرف»[2].

وأما جدّ سلمة بن عبد يشوع، فأخرج روايته أبو نعيم في (دلائل النبوة) بسنده، فقال: «أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الحافظ، وأَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفَضْلِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ

---

(١) تفسير الطبري، ٦ : ٤٨٢.

(٢) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني، ١ : ١٩٤ – ١٩٥.

سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ يَشُوعَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ يُونُسُ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ... فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم الْغَدَ بَعْدَ مَا أَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ أَقْبَلَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي خَمِيلٍ لَهُ وَفَاطِمَةُ تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ لِلْمُلَاعَنَةِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ عِدَّةُ نِسْوَةٍ فَقَالَ شُرَحْبِيلُ لِصَاحِبَيْهِ: يَا عَبْدَ الله بْنَ شُرَحْبِيلَ وَيَا جَبَّارُ بْنَ فَيْضٍ قَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ الْوَادِيَ إِذَا اجْتَمَعَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ لَمْ يَرِدُوا وَلَمْ يَصْدُرُوا إِلَّا عَنْ رأي، وَإِنِّي وَالله أَرَى أَمْرًا مُقْبِلًا إِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَلِكًا مَبْعُوثًا فَكُنَّا أَوَّلَ الْعَرَبِ طَعَنَ فِي عَيْنِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ لَا يَذْهَبُ لَنَا مِنْ صَدْرِهِ وَلَا مِنْ صُدُورِ قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبُونَا بِجَائِحَةٍ وَإِنَّا لِأَدْنَى الْعَرَبِ مِنْهُمْ جِوَارًا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ نبيا مرسلا فلا عنّاه فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَّا شَعْرٌ وَلَا ظُفُرٌ إِلَّا هَلَكَ»[1].

وأخرجه ابن كثير في (السيرة النبوية)[2] وكذلك في (البداية والنهاية)[3].

وأما زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، فقد أخرج روايته ابن جرير الطبري في تفسيره فقال: «حدثنا ابن حميد قال، حدثنا عيسى بن

(١) دلائل النبوة – لأبي نعيم– ٥ : ٣٨٥ – ٣٨٨.

(٢) السيرة النبوية – لابن كثير– ٤ : ١٠١ – ١٠٣.

(٣) البداية والنهاية – لابن كثير– ٥ : ٦٤ – ٦٥.

فرقد، عن أبي الجارود، عن زيد بن علي في قوله: ﴿**تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾ الآية، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين»[١].

وأما علباء بن أحمر اليشكري، فأخرج روايته الطبري في تفسيره بسنده فقال: «حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفي قال، حدثنا المنذر بن ثعلبة قال، حدثنا علباء بن أحمر اليشكري قال: لما نزلت هذه الآية: "فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم"، الآية، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عليّ وفاطمةَ وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليُلاعنهم، فقال شاب من اليهود، ويحكم! أليس عهدُكم بالأمس إخوانُكم الذين مُسخوا قردةً وخنازير؟! لا تُلاعنوا! فانتهَوْا»[٢].

وأخرجه المقريزي في (إمتاع الأسماع)[٣].

---

(١) تفسير الطبري، ٦ : ٤٨٠.

(٢) تفسير الطبري، ٦ : ٤٨٢. علباء بن أحمر اليشكري" روى عن عكرمة مولى ابن عباس. قال أحمد: "لا بأس به، لا أعلم إلا خيرًا"، وذكره ابن حبان في الثقات. مترجم في التهذيب.

(٣) إمتاع الأسماع - للمقريزي - ١٤ : ٦٧ - ٦٩.

وأما عمرو بن سعد بن معاذ، فأخرج روايته الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) بسنده فقال: حدثني الحاكم الوالد، عن أبي حفص بن شاهين في تفسيره، قال: حدثنا موسى بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، عن عتبة بن جبيرة، عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن سعد بن معاذ قال: «قدم وفد نجران العاقب والسيد، فقالا: يا محمد، إنك تذكر صاحبنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى بن مريم، فقال النبي: هو عبد الله ورسوله، قالا: فأرنا فيمن خلق الله مثله وفيما رأيت وسمعت.

فأعرض النبي ﷺ عنهما يومئذ، ونزل عليه جبرئيل بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ**﴾[1] الآية، فعادا وقالا: يا محمد هل سمعت بمثل صاحبنا قطّ؟، قال: نعم، قالا: من هو؟، قال: آدم، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ**﴾ الآية، قالا: فإنه ليس كما تقول، فقال لهم رسول الله ﷺ: ﴿**تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٩.

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾[١] الآية، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ ومعه فاطمة وحسن وحسين، وقال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا !، فهمّا أن يفعلا.

ثم إن السيد قال للعاقب: ما تصنع بملاعنته؟، لئن كان كاذباً ما تصنع بملاعنته، ولئن كان صادقاً لنهلكن !! فصالحوه على الجزية.

فقال النبي صلى الله عليه وآله يومئذ: والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد»[٢].

وأما أبو البختري، فأخرج روايته الحسكاني في (شواهد التنزيل) بسنده فقال: «أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الله، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن عطاء بن السائب عن أبي البختري:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يلاعن أهل نجران بالحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام»[٣].

وأما عامر بن شراحيل الشعبي، فقد أخرج روايته ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده فقال: «حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، ثنا أَبُو دَاوُدَ،

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٢) شواهد التنزيل للحسكاني، ١ : ١٨٣ - ١٨٥.

(٣) شواهد التنزيل للحسكاني، ١ : ١٩٨.

ثنا شُعْبَةُ، عَنْ مُغِيرَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ أَخَذَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ثُمَّ انْطَلَقَ»[1].

وأوردها السيوطي في (الدر المنثور) فقال: وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَسَعِيد بن مَنْصُور وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَأَبُو نعيم عَن الشّعبِيّ[2].. فذكر الخبر.

وقال الآجري في (الشريعة): «قَالَ الشَّعْبِيُّ: أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ: فَاطِمَةُ، وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُمْ»[3].

وأما الحسن البصري، فأخرج روايته ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده فقال: «حَدَّثَنَا الأَخْمَسِيُّ، ثنا وَكِيعٌ، عَنْ مُبَارَكٍ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَدَعَاهُمَا إلى الْمُبَاهَلَةِ وَأَخَذَ بِيَدِ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢ : ٦٦٧.

(٢) الدر المنثور، ٢ : ٢٣٢.

(٣) الشريعة - للآجري- ٥ : ٢٢٠١.

اصْعَدِ الْجَبَلَ وَلا تُبَاهِلْهُ فَإِنَّكَ إِنْ بَاهَلْتَهُ بُؤْتَ بِاللَّعْنِ قَالَ: فَمَا ترى؟ قال: أرى أن تعطيه الْخَرَاجَ وَلا نُبَاهِلُهُ»[1].

وأما شهر بن حوشب، فقد أخرج روايته الآجري في (الشريعة) بسنده فقال: «أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجَوْزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسِيحُ، وَمَعَهُ الْعَاقِبُ، وَقَيْسٌ أَخُوهُ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ الْمَسِيحِ وَهُوَ غُلَامٌ، وَمَعَهُ أَرْبَعُونَ جَبَّارًا فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ تَقُولُ فِي الْمَسِيحِ، فَوَالله إِنَّا لَنُنْكِرُ مَا تَقُولُ؟ فَأُوحِيَ إِلَيْهِ ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ**﴾ [آل عمران:٥٩] إلى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ: فَنَخِرَ نَخْرَةً إِجْلَالًا لَهُ، مَا تَقُولُ؟ بَلْ هُوَ الله، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦١] الْآيَةُ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَ الْأَبْنَاءِ غَضِبَ، فَأَخَذَ بِيَدِ ابْنِهِ هَاتِ لِهَذَا كُفُوًا قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضَبًا شَدِيدًا ثُمَّ دَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ رَضِيَ الله عَنْهُمْ، فَأَقَامَ الْحَسَنَ عَنْ يَمِينِهِ، وَالْحُسَيْنَ عَنْ

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢ : ٦٦٧.

يَسَارِهِ، وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ إلى صَدْرِهِ، وَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَبْنَاؤُنَا وَنِسَاؤُنَا وَأَنْفُسُنَا، فَائْتِنَا لَهُمْ بِأَكْفَاءٍ»[1].

وأما ابن جريج المكي، فأخرج روايته ابن المنذر في تفسيره بسنده فقال: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: " ﴿**تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ الآيَةُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ عَلِيٍّ، وَحَسَنٍ، وَحُسَيْنٍ، وَجَعَلُوا فَاطِمَةَ مِنْ وَرَائِهِمْ، ثُمَّ قَالُوا: هَؤُلاءِ أَبْنَاؤُنَا، وَأَنْفُسَنَا، وَنِسَاؤُنَا، فَهَلُمُّوا أَنْفُسَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَنِسَاءَكُمْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ »[2].

وأما محمد بن السائب الكلبي، فقد أخرج روايته ابن أبي زمنين في تفسيره فقال: «قَالَ الْكَلْبِيّ: ثُمَّ عَادوا إلى النَّبِي، فَقَالُوا: هَل سَمِعت بِمثل صاحبنا؟! قَالَ: نعم. قَالُوا: وَمن هُوَ؟ قَالَ: آدم، خلقه الله من تُرَاب. فَقَالُوا لَهُ: إِنَّه لَيْسَ كَمَا تَقول؟ فَقَالَ لَهُم رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نبتهل**﴾ أَي: نتلاعن ﴿**فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ**

---

(١) الشريعة – للآجري– ٥ : ٢٢٠٣.

(٢) تفسير ابن المنذر، ١ : ٢٢٩، شرف المصطفى – لأبي سعد الخركوشي – ٥: ٣٦٧.

الله على الْكَاذِبين﴾ منا ومنكم. قَالُوا: نعم نُلَاعِنك؛ فَرجع رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأخذ بيد عَليّ وَفَاطِمَة وَالْحسن وَالْحُسَيْن فَهموا أَن يلاعنوه، ثمَّ نكصوا، وَعَلمُوا أَنهم لَو فعلوا – لوقعت اللَّعْنَة عَلَيْهِم، فَصَالحُوهُ على الْجِزْيَة»[1].

وأما إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، فقد أخرج روايته الطبري في تفسيره بسنده فقال: «حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم"، الآية، فأخذ - يعني النبيّ صلى الله عليه وسلم - بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي: اتبعنا. فخرجَ معهم، فلم يخرج يومئذ النصارَى، وقالوا: إنا نخاف أن يكون هذا هو النبيّ صلى الله عليه وسلم، وليس دعوة النبيّ كغيرها!! فتخلفوا عنه يومئذ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو خرجوا لاحترقوا! فصالحوه على صلح»[2].

وأخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره[3]، وأوردها ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز) فقال: «وروى السدي وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين، ١ : ٢٩٢.

(٢) تفسير الطبري، ٦ : ٤٨١.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ٢ : ٦٦٧.

جاء هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين ودعاهم فأبوا وجزعوا وقال لهم أحبارهم: إن فعلتم اضطرم الوادي عليكم ناراً فصالحوا النبي ﷺ»[١].

وأما قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب، فقد أخرج روايته الطبري في تفسيره فقال: «حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿**فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾، قال: بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ليُداعي أهل نجران، فلما رأوه خرج، هابوا وفَرِقوا، فَرَجعوا قال معمر، قال قتادة: لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أهل نَجران، أخذَ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة: اتبعينا. فلما رأى ذلك أعداءُ الله، رجعوا»[٢].

وأما ابن زيد العمري[٣]، فقد أخرج روايته الطبري في تفسيره فقال: «حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثنا ابن زيد

---

(١) المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية)، ١ : ٤٤٩.

(٢) تفسير الطبري، ٦ : ٤٨١.

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني من كبار المفسرين وممن يُعتنى بتفسيره، وقد أَخذَ عنه كبار أئمة المذاهب كالإمام مالك، وهو إذا فسّر لم يضعف تفسيره لضعفه في الحديث لأنه لا ينقل عن غيره وإنما هو يفسر.

قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو لاعنت القوم، بمن كنتَ تأتي حين قلت﴿**أبناءَنا وأبناءَكم**﴾؟ قال: حسن وحسين»[١].

هذا، وقد ذكر بعض المحققين جماعة آخرين من الصحابة ممن رووا حديث المباهلة، منهم:

١ – عثمان بن عفان.

٢ – طلحة بن عبيد الله.

٣ – الزبير بن العوام.

٤ – عبد الرحمن بن عوف.

٥ – أبو الطفيل الليثي.

٦ – أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

* * *

(١) – تفسير الطبري، ٦ : ٤٨٢.

(٢) – ينظر: نفحات الأزهار – للعلامة الميلاني– ٢٠ : ٢١٩.

المبحث الثاني

رواة حديث المباهلة من المحدثين والمفسرين

إن نزول آية المباهلة في حق الحسن والحسين وعلي وفاطمة عليهم السلام حقيقة لا يعتريها شك ولا ريب بل إن خبر نزولها فيهم عليهم السلام أظهر من أن يحتاج فيه إلى الاشتهار بإفاضته على ألسن الناس العام منهم فضلاً عن الخاص، فكان في الاشتهار كالشمس في رائعة النهار، ولذلك استهال بصائر أولي الأبصار فبلغ إلى حد يمتنع فيه الإنكار.

وقد بلغ من رواه العدد الجم من الحفاظ والأعلام ومهرة الفن في القرون الأولى إلى القرن السابع والثامن - أي قرن ابن تيمية- وما بعده، حيث تناقلته كتب الحديث والتفسير والتاريخ والسيرة وأرسلته إرسال المسلمات، وقد رتبت ذكر أسماء المصنفين لها الذين رووا هذا الخبر حسب تسلسل وفياتهم كما يأتي:

١- مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ) في تفسيره (ص٢٨٢) إلا أنه أدخل معهم عائشة وحفصة.

قلت: ضعيف لأن به موضع إرسال.

٢- عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) في تفسيره ج١/ ص٣٩٦.

٣ – أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ) في (التفسير من سنن سعيد بن منصور) ج٣/ ص١٠٤٤/ ح٥٠٠.

٤ - أبو بكر بن أبي شيبة، العبسي (ت ٢٣٥هـ) في (المصنف في الأحاديث والآثار) ج٧/ ٤٢٦.

٥- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) في صحيحه ج٤/ ص١٨٧١.

٦- ابن شبة، (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريضة النميري (ت٢٦٢هـ) في (تاريخ المدينة)، ج٢/ ص٥٨٣.

٧- الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) في سننه ج٦/ ص٨٣/ ح٣٧٢٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

٨ - أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ) في (فتوح البلدان) ص٧١.

٩- محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في (جامع البيان في تأويل القرآن) ج٦/ ص٤٧٩ و ٤٨١، أورد أحاديث في المباهلة لم يرد فيها ذكر للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبعدها أورد ما يأتي:

قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، قال: فقلت للمغيرة: «إن الناس يروون في حديث أهل نجران أنَّ علياً كان معهم:....

وذكر أحاديث أخرى ورد فيها ذكر الإمام علي عليه السلام.

١٠- ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) في (تفسير القرآن العظيم) ج٢/ ص٦٦٧.

١١- الآجري البغدادي، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت٣٦٠هـ) في (الشريعة) ج٥/ ص٢٢٠٠، وص٢٢٠١، وص٢٢٠٣، وص٢٢٠٤.

١٢- أبو بكر الجصاص (ت ٣٧٠ هـ) في (أحكام القرآن) ج٢/ ص٢٩٥.

١٣- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ) في تفسيره (بحر العلوم) ج١/ ص٢٢٠.

١٤- ابن أبي زَمنين المالكي (ت ٣٩٩هـ) في (تفسير القرآن العزيز) ج١/ ص٢٩٢.

١٥- عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (ت ٤٠٧هـ) في (شرف المصطفى) ج٥/ ص٣٦٧.

١٦ - القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد آبادي، أبو الحسين المعتزلي (ت ٤١٥هـ) في (تثبيت دلائل النبوة) ج٢/ ٤٢٦.

١٧ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) في تفسيره (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ج٣/ ٨٥.

١٨- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) في (الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره) ج٢/ ص١٠٣٧.

١٩- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ) في تفسيره (النكت والعيون) ج١/ ص٣٩٨-٣٩٩.

٢٠ - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في (دلائل النبوة) ج٥/ ٣٨٨.

٢١- الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ) في (التفسير البسيط) ج٥/ ص٣١٩-٣٢٠، وفي (الوسيط في تفسير القرآن المجيد) ج١/ ص٤٤٣-٤٤٤.

٢٢- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) في (دَرْجُ الدرر في تفسير الآي والسور) ج٢/ ص٤٩٥.

٢٣ - ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحسن الواسطي المالكي (ت ٤٨٣هـ) في «مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب». (ص٣٨٣/ ح٣٦٢).

٢٤- السمعاني، أبو المظفر المروزي (ت ٤٨٩ هـ) في تفسيره (ص٣٢٧).

٢٥- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ) في تفسيره (ج٢/ ص٦٠٦).

٢٦- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت ٥١٠هـ) في (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ج١/ ص٤٥٠.

٢٧- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت ٥٣٨ هـ) في (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) ج١/ ٣٦٨-٣٧٩.

٢٨- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) في (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ج١/ ٤٤٧.

٢٩ - أبو بكر ابن العربي (ت ٥٤٣ ه) في (أحكام القرآن) ج١/ ص٦٨٣.

٣٠- جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في (زاد السير في علم التفسير) وذكر خمسة أقوال، أحدها: أراد علي بن ابي طالب وذكر أحاديث تضمنت الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام، ج١/ ص٢٨٩.

٣١- فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) ج٨/ ص٢٤٨.

٣٢- أبو محمد العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء (ت٦٦٠هـ) في تفسيره (ج١/ ص٢٦٥).

٣٣- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ) في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) ج٤/ ص١٠٤.

٣٤- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي (ت٦٨٥هـ) في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ج٢/ ص٢٠.

٣٥- حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ) في تفسيره (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ج١ ص٢٦١.

٣٦- ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل) ج١/ ص١٥٥.

٣٧- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٤١هـ) في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) ج١/ ص٢٥٤.

٣٨- ابن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) في تفسيره (البحر المحيط في التفسير) ج٣/ ص١٨٨.

٣٩ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في (سير أعلام النبلاء) ج٣/ ٢٨٧.

٤٠ - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) في (هداية الحيارى) ص٣٠٤.

٤١ - جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت٧٦٢هـ) في (تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري) ج١/ ١٨٦.

٤٢- ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) في (تفسير القرآن العظيم) ج٢/ ص٥٤، وكذلك في (السيرة النبوية) ج٤/ ١٠٣، وفي (البداية والنهاية) ج٥/ ٦٥.

٤٣- ابن عادل ابو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي (ت٧٧٥هـ) في تفسيره (اللباب في علوم الكتاب) ج٥/ ص٢٨٧.

٤٤ - محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (ت٧٨٣هـ) في (المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي) ج٢/ ١٩٤، وص٢٠٥.

٤٥ - ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الأزراري (ت ٨٣٧هـ) في (خزانة الأدب وغاية الأرب) ج٢/ ٣٠٢.

٤٦ - أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في (إمتاع الأسماع) ج١٤/ ص٩٦.

٤٧- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ) في (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ج٢/ ١٧٨.

٤٨ – ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في (العجاب في بيان الأسباب) ج٢/ ص٦٨٣ وص٦٨٤ وص٦٨٦ وص٦٨٧، وكذلك في (فتح الباري) ج٨/ ص٩٤.

٤٩ - يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (ت٨٩٣هـ) في (بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل) ج٢/ ص١٥.

٥٠- الإيجي الشافعي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٥هـ) في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن) ج١/ ص٢٥٥.

٥١- جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في (الدر المنثور) ج٢/ ٢٣٢.

٥٢ - نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠هـ) في (الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية) ص١١٢.

٥٣ - محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرَق» (ت ٩٣٠هـ) في (حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار) ص٣٦٧.

٥٤ - محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) في (سبل الهدى والرشاد) ج٦/ ٤١٩.

٥٥ - حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت ٩٦٦هـ) في (تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس) ج٢/ ١٩٦.

٥٦ - شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ) في (السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير) ج١/ ٢٢٢.

٥٧ - أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ) في تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ج٢/ ٤٦.

٥٨ - علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) في (شرح الشفا) ج١/ ٥٧٦.

٥٩ - عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ) في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ج١/ ٢٢٤.

٦٠ - إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) في (روح البيان) ج٢/ ٤٤.

٦١- الأنجري الفاسي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (ت ١٢٢٤هـ) في (البحر المديد) ج١/ ص٣٦٣.

٦٢ - المظهري، محمد ثناء الله (ت ١٢٢٥ هـ) في تفسيره (٢ق١/ ٦١).

٦٣- الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله اليمني (ت١٢٥٠هـ) في (فتح القدير) ج١/ ص٣٩٨.

٦٤ - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) في تفسيره (روح المعاني) ج٢/ ١٨٠ - ١٨١.

٦٥- البخاري القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت١٣٠٧هـ) في (فتح البيان في مقاصد القرآن) ج٢/ ص٢٥٦.

٦٦ - محمد رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (ت ١٣٠٨هـ) في (إظهار الحق) ج٤/ ١٢١٢.

٦٧ - محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني، التناري (١٣١٦هـ) في (مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد) ج١/ ١٣٠.

٦٨- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت ١٣٣٢هـ) في (محاسن التأويل) ج٢/ ص٣٢٩.

٦٩ - أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) في (تحفة الأحوذي) ج٨/ ٢٧٩.

٧٠- محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ) في (تفسير المنار) ج٣/ ص٢٦٥، وذكر تسمية الآية بالمباهلة.

٧١ – الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧ ه) في (مناهل العرفان) ج٢/ ص٤٠٠.

٧٢- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت ١٣٧١هـ) في تفسيره (ج٣/ ص١٧٤و ص١٧٥) وذكر تسمية الآية بالمباهلة.

٧٣ - محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (ت ١٣٨٤هـ) في (حياة الصحابة) ج١/ ص١٦٩.

٧٤ - محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) في (خاتم النبيين ﷺ) ج٣/ ١٠٠٥.

٧٥ – عبد القادر بن ملا حويش العاني (ت ١٣٩٨ هـ) في (بيان المعاني) ج٥/ ص٣٥١.

٧٦ - محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ) في (السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة) ج٢/ ٥٤٧.

٧٧ - محمد الغزالي السقا (ت ١٤١٦هـ) في (فقه السيرة) ص٤٢٦، حيث قال: ونظروا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وطفليه وابنته، فشعروا أن الكاذب منهما لن يهلك وحده بل ستهلك معه أسرته، فخشوا على أولادهم وأهليهم البوار إن هم قبلوا هذه المباهلة، ثم خلصوا نجيا.

٧٨ - صفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ) في (الرحيق المختوم) ص٤١٤.

اذن فماذا يحاول البعض أن يفعل وماذا يريد أن يقول امام هذا السيل العارم من الرواة والمحدثين والمفسرين الذين ذكروا خبر نزول آية المباهلة بحق أصحاب الكساء عليهم السلام ناهيك عن أدراجهم ذكرها في مناقبهم عليهم السلام.

* * *

المبحث الثالث

اعترافات علماء أهل السنة

هناك اعترافات ضافية سجلها كثير من علماء أهل السنة بأقلامهم بأن في استدعاء النبي ﷺ للحسن والحسين وعليّ وفاطمة عليهم السلام أعظم فضيلة تذكر، ولا يسعنا إيقاف القارئ الكريم على كل ما وقفنا عليه من اعترافات، فذكرها برمتها قد يأتي بحثاً مستقلاً حافلاً، لذا فقد اقتصرنا بالقليل وهو كافٍ لمن ألقى السمع وهو شهيد، وإليك نزراً من تلك الاعترافات:

١ - قال الزمخشري في (الكشاف): «وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام»[1].

٢ - وقال الشبراوي في (الإتحاف بحب الأشراف): «قال الزمخشري: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم: علي وفاطمة والحسنان؛ لأنها لما نزلت دعاهم النبي ﷺ، فاحتضن

---

(١) تفسير الكشاف، ١ : ٣٧٠.

الحسن وأخذ بيد الحسين ومشت فاطمة خلفه، وعلي خلفها وذلك في ذهابه للمباهلة»[١].

٣ - وقال القرطبي في تفسيره: «قال كثير من العلماء: إن قوله عليه السلام في الحسن والحسين لما باهل ندع أبناءنا وأبناءكم وقوله في الحسن: إن ابني هذا سيد مخصوص بالحسن والحسين أن يسميا ابني النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرهما لقوله عليه السلام: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي»[٢].

٤ - وقال أبو بكر الجصاص في (أحكام القرآن): «فنقل رواة السير ونقلة الأثر لم يختلفوا فيه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسن والحسين وعليٍّ وفاطمة رضي الله عنهم ثم دعا النصارى الذين حاجوه إلى المباهلة فأحجموا عنها وقال بعضهم لبعض إن باهلتموه اضطرم الوادي عليكم ناراً ولم يبق نصراني ولا نصرانية إلى يوم القيامة»[٣].

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف، ص٤٩.

(٢) تفسير القرطبي، ٤ : ١٠٤.

(٣) أحكام القرآن للجصاص، ٢ : ٢٩٥.

٥ - وقال عماد الدين الكياهراسي في (أحكام القرآن): «وقال كثير من العلماء: إن هذا مخصوص بالحسن والحسين أن يسميا ابني رسول الله صلّى الله عليه وسلم دون غيرهما»[١].

٦ - وقال الحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): وقد تواترت الأخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عليٍّ وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم، ثم قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾»[٢].

٧ - وقال ابن العربي في (أحكام القرآن): «وروى المفسرون أن النبي صلى الله عليه وسلم ناظر أهل نجران حتى ظهر عليهم بالدليل والحجة فأبوا الانقياد والإسلام؛ فأنزل الله عزّ وجل هذه الآية، فدعا حينئذ فاطمة والحسن والحسين، ثم دعا النصارى إلى المباهلة»[٣].

---

(١) أحكام القرآن للكياهراسي، ٢ : ٢٧٨.

(٢) معرفة علوم الحديث، ص٥٠.

(٣) أحكام القرآن لابن عربي، ١ : ٣٦٠.

٨ - وقال البغوي في (مصابيح السنة): «مِنَ الصِّحَاحِ: عن سعد بن أبي وقَاص قال: لَمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ: ﴿**نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ دَعَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليًا وفاطمةَ وحسنًا وحسينًا فقال: اللهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي»[١].

٩ - وقال محمد بن أبي طلحة الشامي في (مطالب السؤول): «أما آية المباهلة: فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الأثبات، أن سبب نزول آية المباهلة هي قوله تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾... فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله فخرج إليهم محتضن الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهما ويقول: اللهم هؤلاء أهلي »[٢].

١٠ – وقال جلال الدين السيوطي في (الإكليل في استنباط التنزيل) ما نصه: «قوله تعالى: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا**﴾ الآية. فيه مشروعية المباهلة وأن الحسن والحسين أبناء رسول الله»[٣]، ويستفاد من قول السيوطي انه يسلم بإرادة الحسنين من كلمة الأبناء في الآية.

---

(١) مصابيح السنة للبغوي، ٤ : ١٨٣.

(٢) مطالب السؤول لابن أبي طلحة الشافعي، ص٣٨.

(٣) الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي، ص٦٩.

المبحث الرابع

مناقشة الروايات التي يستدل بها على خروج بعض الصحابة وأبنائهم إلى المباهلة

اعلم أن الخصوم لمّا لم يجدوا في حديث المباهلة مغمزاً ولا مطعناً البتة، وأنّه جاء بسندٍ متفق عليه بين أرباب الصحاح والمسانيد والسنن وغيرهم من أئمة الحديث وأنه ثبت فيه أن النبيﷺ ما دعا معه إلى مباهلة نصارى نجران غير عليٍّ وفاطمةَ والحسن والحسين عليهم السلام ؛ فلهذا وذاك اختلقوا في قبال ذلك أحاديث تبين شمول الآية لعائشة وحفصة وأبي بكر وولده وعمر وولده وعثمان وولده وأنها ليست قصراً على أصحاب الكساء عليهم السلام، ومعلوم أن هذا ليس بالأمر الجديد على القوم فتلك شنشنة نعرفها من أخزم فقد اختلقوا قبل ذلك مئات الأحاديث والروايات ليستزلوا بها من ليس من أولي الأحلام، ومن كان في شك من ذلك فليسبر مجاميعهم الحديثية لا سيما المختصة بنقد الأسانيد أو

الموضوعات فإن الذي يساوره الشك والارتياب في ذلك سيجد انه ما من حديث ورد في فضائل الصحابة الا وقيل فيه أنه موضوع أو مختلق وقد ألفت في ذلك مصنفات عديدة حُصِرَ فيها كل حديث مختلق وموضوع، ومن تلك المصنفات كتاب الموضوعات لابن الجوزي، والموضوعات للفتني، واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي، والموضوعات للصغاني، و... و... إلخ.

وفي هذه الأسطر القادمة نستعرض بعضاً من تلك الأحاديث المختلقة والموضوعة - فيما له علاقة ببحثنا حول آية المباهلة وحديثها- التي لا يناوئ بها إلا أهل البداوة والجهل سيما الناصبة، زاعمين دلالة ما اختلقوه من أحاديث على أن المدعوين للمباهلة ليسوا أصحاب الكساء عليهم السلام وحسب بل إن الدعوة شملت كذلك بعض الصحابة وأبناءهم، وفي حديث ثانٍ على أن من المدعوين مع أصحاب الكساء عليهم السلام عائشة وحفصة، وفي حديث ثالث أنهم أصحاب الكساء وناس من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فهلم ندرس هذه الأحاديث الثلاثة متناً وسنداً حتّى تتّضح الحقيقة:

الرواية الأولى: المباهلة بأبي بكر وولده وبعمر وولده وعثمان وولده وبعلي وولده.

روى ابن عساكر بسنده قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنبأ أبو الفضل بن الكريدي أنبأنا أبو الحسن العتيقي أنا أبو الحسن الدارقطني أنا أبو الحسين أحمد بن قاج أنا محمد بن جرير الطبري إملاء أنا سعيد بن عنبسة الرازي أنا الهيثم بن عدي قال سمعت جعفر بن محمد عن أبيه في هذه الآية ﴿**تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا**...﴾ الآية. قال: فجاء بأبي بكر وولده، وبعمر وولده، وبعثمان وولده، وبعلي وولده[1].

وأخرج رواية ابن عساكر هذه السيوطي في الدر المنثور[2]، والشوكاني في فتح القدير[3]، والقنوجي في فتح البيان[4]، ومحمد رشيد رضا في تفسير المنار[5].

---

(١) تاريخ دمشق ٣٩ : ١٧٧.

(٢) الدر المنثور ٢ : ٢٣٣.

(٣) فتح القدير ١ : ٣٩٩.

(٤) فتح البيان ٢ : ٢٥٦.

(٥) تفسير المنار ٣ : ٢٦٥.

نظرات في سند الرواية:

مدار الرواية على سعيد بن عنبسة الرازي، والهيثم بن عدي:

أما سعيد بن عنبسة الرازي أبو عثمان الخزاز:

فقال ابن أبي حاتم: سمع منه أبي ولم يحدث عنه وقال: فيه نظر.

وقال ابنُ مَعِين: لا أعرفه فقيل له: إنه حدّث عَن أبي عبيدة الحداد بحديث دالان فقال: هذا كذاب.

وقال ابن الجنيد: كذاب.

وقال أبو حاتم أيضاً: كان لا يصدق.

وأما الهيثم بن عدي:

فقال عباس الدوري: حدثنا بعض أصحابنا، قال: قالت جارية الهيثم بن عدي: كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي، فإذا أصبح جلس يكذب.

وقال ابن معين وأبو داود: كذاب.

وقال البخاري: سكتوا عنه.

وقال النسائي وغيره: متروك الحديث[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٨: ٢٨٢.

إذن فهذه الرواية من الموضوعات، لأن الموضوع هو الذي في إسناده راوٍ كذاب أو وضاع، والموضوع: هو المكذوب، والمختلط، والمصنوع على رسول الله ﷺ فما بالك بإسناد فيه كذابان.

الرواية الثانية: المباهلة بأصحاب الكساء بإضافة عائشة وحفصة.

فقد روى الحلبي في سيرته حديثاً مرسلاً عن عمر: «أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: لو لاعنتهم يا رسول الله بيد من كنت تأخذ؟ قال صلى الله عليه وسلم: آخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة» وهذا - أي زيادة عائشة وحفصة - في هذه الرواية دل عليه قوله تعالى: ﴿**وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ**﴾»[1].

لا يخفى على من له أدنى تأمل جانب الإقرار في كلام الراوي بأن عائشة وحفصة قد زادتا في الرواية وحاول تبرير هذه الزيادة بالاستدلال عليها بقوله تعالى: ﴿**وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ**﴾.

وقد أثبت من خلال ذلك ومن حيث لا يشعر أن الأربعة الأطهار عليهم السلام هم دون غيرهم من أوضح مصاديق الآية الشريفة وأن من يزج به معهم من دونهم إنما هو عيال عليهم وهو من عنديات الرواة.

---

(١) السيرة الحلبية ٣ : ٢٩٩.

الرواية الثالثة: المباهلة بأصحاب الكساء وناس من أصحابه.

روى ابن شبة في تاريخ المدينة بسنده قال: «قال الوليد، قال أَبو عمرو: إِنه قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب فخاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم خصومة لم يخاصم مثلها قط، فانصرف أَحدهما وبقي الآخر، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملاعنة، فأَجابه إِليها، فلما وَلَى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأَصحابه: والذي نفسي بيده لئن لاعنوني لا يحول حول وبنجران عين تطرف، قال: فأَصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدا حسن وحسين وفاطمة وناس من أَصحابه»[1].

وهذا الحديث إسناده ضعيف لأن به موضع إرسال، وإليك بيان ذلك:

قال الخطيب في تاريخ بغداد:

«قرأت في كتاب علي بْن أَحْمَدَ بْن أَبِي الفوارس، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبِي مُحَمَّد بْن مُحَمَّد الباغندي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله، يَعْنِي إِسْمَاعِيل بْن عَبْد الله السكري، يَقُولُ: لم يسمع أَبُو الوليد الْقُرَشِيّ من الوليد بْن مُسْلِم شيئا قط، أو لم أره عند الوليد قط، وقد أقمت تسع

(١) تاريخ المدينة المنورة ٢ : ٥٨٢.

سنين والوليد حي ما رأيته قط، وكنت أعرفه شبه قاص، وإنما كَانَ محلاً يحلل الرجال للنساء، ويعطى الشيء فيطلق، وَكَانَ سيئ الحال بدمشق، ولو شهد عندي وأنا قاض على تمرتين، فاتقوا الله وإياكم والسماع عَنِ الكذابين، وبكار لم أجز شهادته قط، وهو الذي بعث إليه الكتب، وهما جميعاً كذابان»[1].

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام:

«وقال الباغندي: حدثنا إسماعيل بن عبد الله اليَشْكُريّ قال: لم يسمع أبو الوليد مِنَ الوليد بن مسلم شيئًا. وكنت أعرفه شبه قاصّ. وكان يحلّل النساء للرجال، ويعطي الشيء، سامحه الله».

إلى هنا تم بعون الله تعالى وتوفيقه الانتهاء من تأليف هذا الكتاب مع اعترافي أنه لا يخلو من النقص الذي هو سمة البشر، لأن الكمال لله وحده وإن العصمة لمن عصمه الله من الأنبياء وأوصياء الأنبياء عليهم السلام، وسمة النقص قد تنطبق على بحثنا، وقد قيل قديماً: أنهُ لا يكتب إنسان كتاباً إلا قال في غده لو غيرت هذا مكان هذا لكان أحسن وأجمل، وهذا من أعظم العبر ودليل على استيلاء النقص على بني البشر.

---

(١) تاريخ بغداد، ٥ : ٣٣٩.

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

* * *

مصادر الكتاب بعد القرآن الكريم

إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (تـ ١٠٣١ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عبد اللطيف عاشور، الناشر: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (تـ ٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د. زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي (تـ ٩٠٢ هـ)، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، النشر: ١٤١٨ هـ.

الاحتجاج، تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات، السيد محمد باقر الخرسان، منشورات النعمان - النجف الأشرف، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م.

إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري، تعليق آية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي.

أحكام القرآن، لمؤلفه أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (تـ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

أحكام القرآن، لمؤلفه القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (تـ ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

أحكام القرآن، لمؤلفه علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (تـ٥٠٤هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت ٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، عرض ودراسة، أسعد وحيد القاسم، من إصدارات مركز الغدير للدراسات الإسلامية - بيروت.

أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ.

الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، المحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار الأمانة/ مؤسسة الرسالة - بيروت.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (تـ ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

إظهار الحق، لمؤلفه محمد رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (تـ ١٣٠٨هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود - الرياض، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

الاعتصام بالكتاب والسنة، الشيخ السبحاني، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

الإفصاح عن معاني الصحاح، لمؤلفه يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (تـ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، ١٤١٧هـ.

إقبال الأعمال، السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس، المحقق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، طبع: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: رجب ١٤١٤ هـ ق، قم: شارع الشهداء (صفائية).

الإكليل في استنباط التنزيل، لمؤلفه عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (تـ ٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م.

الأمالي، الشيخ الطوسي (تـ ٤٦٠ هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٤ هـ، نشر دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم.

إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (تـ ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - شخصيته وعصره، عَلي محمد محمد الصَّلابي، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (تـ ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، نشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لمؤلفه ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (تـ ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

بحار الأنوار، العلامة المجلسي (تـ ١١١١ هـ)، الطبعة الثانية المصححة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، نشر مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (تـ ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لمؤلفه أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (تـ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (تـ ٧٧٤هـ)، تحقيق علي شيري، نشر دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (تـ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (تـ١١٠٧هـ)،تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم.

بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، لمؤلفه يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (تـ ٨٩٣هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت.

بيان المعاني، لمؤلفه عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (تـ ١٣٩٨هـ)، الناشر: مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن محمد، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (تـ ١١٢٠هـ)، تحقيق سيف الدين الكاتب، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (تـ ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (تـ ٧٤٨هـ)، تحقيق بشار عوّاد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، لمؤلفه حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (تـ ٩٦٦هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت.

تـاريخ الطـبري (تـاريخ الرسـل والملـوك)، محمـد بـن جريـر بـن يزيـد بـن كثـير بـن غالـب الآمـلي، أبـو جعفـر الطـبري (تـ ٣١٠هـ)، نشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.

تاريخ المدينة، لمؤلفـه عمـر بـن شـبة (واسـمه زيـد) بـن عبيـدة بـن ريطـة النمـيري البصـري، أبـو زيـد (تـ ٢٦٢هـ)، حققـه: فهـيم محمـد شلتوت، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - جدة.

تاريخ بغداد، لمؤلفه أبو بكر أحمـد بـن عـلي بـن ثابـت بـن أحمـد بـن مهدي الخطيـب البغـدادي (تـ ٤٦٣هـ)، المحقـق: الـدكتور بشـار عـواد معـروف، النـاشر: دار الغـرب الإسـلامي - بـيروت، الطبعـة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

تاريخ دمشـق، أبـو القاسـم عـلي بـن الحسـن بـن هبـة الله المعـروف بـابن عسـاكر (تـ ٥٧١هـ)، تحقيـق: عمـرو بـن غرامـة العمـروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

تثبيت دلائل النبوة، لمؤلفـه القـاضي عبـد الجبـار بـن أحمـد بـن عبـد الجبـار الهمـذاني الأسـد آبـادي، أبـو الحسـين المعتـزلي (تـ ٤١٥هـ)، الناشر: دار المصطفى - شبرا- القاهرة.

تحرير ألفاظ التنبيه، لمؤلفه أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (تـ٦٧٦هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمؤلفه أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (تـ ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، نشر مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، الطبعة الأولى، ١٣٨٥، مطبعة اعتماد.

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، لمؤلفه جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (تـ ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

تذكرة الموضوعات، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (تـ٩٨٦هـ)، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٣ هـ.

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (تـ ٦٥٦هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر (تصوير/ دار إحياء التراث العربي - بيروت)، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق عبد الله الخالدي، نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (تـ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، لمؤلفه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (تـ ٩٠٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لمؤلفه أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

تفسير الصافي، فيلسوف الفقهاء المولى محسن الفيض الكاشاني، الطبعة الثانية ١٤١٦، المطبعة: مؤسسة الهادي - قم المقدسة، الناشر: مكتبة الصدر - بطهران.

تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، لمؤلفه أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيأة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

تفسير القرآن العزيز (تفسير ابن أبي زمنين)، لمؤلفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (تـ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (تـ ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لمؤلفه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

تفسير القرآن العظيم(تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (٣٢٩ هـ)،تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ، نشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - إيران.

تفسير الماوردي (النكت والعيون)، لمؤلفه أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

تفسير المراغي، لمؤلفه أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

التفسير المظهري، لمؤلفه المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم.

تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

تفسير بحر العلوم، (تفسير السمرقندي)، لمؤلفه أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).

تفسير عبد الرزاق، لمؤلفه أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبدة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان، لمؤلفه أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاتة، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

التفسير من سنن سعيد بن منصور، لمؤلفه أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمؤلفه مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (تـ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.

الجامع الكبير - سنن الترمذي، لمؤلفه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (تـ ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (تـ ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (تـ٧٥١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار العروبة - الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمؤلفه محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (تـ٤٨٨هـ)، المحقق: د. علي حسين البواب، الناشر: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (تـ ٨٧٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن النجفي (تـ١٢٦٦)، حققه وعلق عليه الشيخ عباس القوجاني، الطبعة الثانية، ١٣٦٥ش، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران، مطبعة خورشيد.

حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، لمؤلفه محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرَق» (تـ ٩٣٠هـ)، الناشر: دار المنهاج - جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني (تـ ١١٠٧ هـ)، تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، ط١، ١٤١٤ هـ، مطبعة بهمن، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران.

حياة الإمام الحسين عليه السلام، باقر شريف القرشي، الطبعة الأولى، ١٣٩٤ - ١٩٧٤م، مطبعة الآداب - النجف الاشرف.

حياة الصحابة، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (تـ ١٣٨٤هـ)، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، لمؤلفه محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (تـ ١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ.

الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، (تـ ٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.

خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

الخصائص الكبرى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، نشر دار الفكر - بيروت.

دَرْجُ الدُّرر في تَفسيرِ الآيِ والسُّوَر، لمؤلفه أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز - جدة، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، مؤلفه أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (تـ ٦٩٤هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة، عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، عام النشر: ١٣٥٦ هـ.

الرحيق المختوم، لمؤلفه صفي الرحمن المباركفوري (تـ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى.

رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (تـ ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (تـ ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (تـ ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلي (تـ ١٠٥١هـ)، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.

الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (تـ ٦٩٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

زاد المسير في علم التفسير، لمؤلفه جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (تـ ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (تـ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لمؤلفه شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (تـ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) -القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

سعد السعود، للسيد ابن طاووس (تـ ٦٦٤ هـ)، منشورات الرضي - قم، مطبعة أمير - قم، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش.

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (تـ ١١١١هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

سنن ابن ماجة، ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (تـ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(تـ ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (تـ ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (تـ ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (تـ ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (تـ ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٤٢٧ هـ.

السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لمؤلفه محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣ هـ)، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ.

السيرة النبوية، لمؤلفه أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لمؤلفه عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، (تـ ٣٦٣ هـ. ق)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

شرح مختصر الطحاوي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (تـ ٣٧٠ هـ)، تحقيق د. عصمت الله عنايت الله محمد - أ. د. سائد بكداش - د. محمد عبيد الله خان - د. زينب محمد حسن فلاتة، أعد الكتاب للطباعة وراجعه وصححه: أ. د. سائد بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية - ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

شرح الشفا، لمؤلفه علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (تـ ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمٍ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكْمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، لمؤلفه عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (تـ ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ - ١٩٥٩ م، نشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وآخرون.

شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد، (تـ ٤٠٧هـ)، نشر: دار البشائر الإسلامية - مكة، الطبعة: الأولى - ١٤٢٤ هـ.

الشريعة، لمؤلفه أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (تـ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لمؤلفه عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (تـ ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ.

شواهد التنزيل، لمؤلفه الحافظ عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري، من أعلام القرن الخامس الهجري، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥ هـ ش - ١٤٢٧ هـ ق، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة باسدار إسلام.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (تـ ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، لمؤلفه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (تـ ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، الشيخ زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، (تـ ٨٧٧ هـ)، صححه وحققه محمد باقر البهبودي، نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الأولى - ١٣٨٤، مطبعة الحيدري.

الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (تـ ٩٧٤هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي الولاء البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (تـ ٢٣٠هـ)، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلي (تـ ٦٦٤ هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة الخيام - قم، ١٣٩٩ هـ.

العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (تـ٦٥٠هـ).

العجاب في بيان الأسباب، لمؤلفه أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (تـ ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.

العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (تـ ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

علل الشرايع، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، (تـ ٣٨١ ه)، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ١٣٨٥ ه - ١٩٦٦ م.

عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، لابن بطريق، يحيى بن الحسن بن بطريق الأسدي الحلي (تـ ٦٠٠ هـ)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ.

عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق(تـ ٣٨١ هـ)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، نشر مؤسسة الأعلمي – بيروت، لبنان.

الغدير، الشيخ الأميني (تـ ١٣٩٢ هـ)، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، نشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (تـ ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (تـ ٥٩٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (تـ ٥٣٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، نشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، علّق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (تـ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (تـ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (تـ ٩١١هـ)، المحقق: يوسف النبهاني، الناشر: دار الفكر - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

فتوح البلدان، لمؤلفه أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (تـ ٢٧٩هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، عام النشر: ١٩٨٨م.

الفصول المختارة، الشيخ المفيد (٤١٣ هـ)، تحقيق السيد نور الدين جعفريان الأصبهاني، والشيخ يعقوب الجعفري، والشيخ محسن الأحمدي، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (تـ ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

فضائل الصحابة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

فقه السيرة، لمؤلفه محمد الغزالي السقا (تـ ١٤١٦هـ)، الناشر: دار القلم - دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، لمؤلفه نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (تـ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (تـ ١٢٥٠هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، لمؤلفه أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

كتاب تفسير القرآن (تفسير ابن المنذر)، لمؤلفه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩هـ)، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (تـ ١١٦٢هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، (تـ ٦٩٣ ه)، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لمؤلفه أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (تـ ٤٢٧هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (تـ ٣٨١هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٥ هـ - ١٣٦٣ ش.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (تـ ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

كنز الفوائد، لأبي الفتح الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ)، نشر مكتبة المصطفوي - قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٩ ش، مطبعة غدير.

لباب التأويل في معاني التنزيل، لمؤلفه علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، نشر دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (تـ ١٠٨٥)، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٢ ش، مطبعة جلبخانة طروات، الناشر مرتضوي.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (تـ ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (تـ ٥٠٢هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لمؤلفه أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (تـ ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (تـ ٣٨٥هـ).

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (تـ ٧١١هـ)، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م.

مختصر تفسير البغوي (معالم التنزيل)، لمؤلفه عبد الله بن أحمد بن على الزيد الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمؤلفه محمد بن عمر نووي الجاوي، البنتني إقليماً، التناري بلداً (تـ ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٧هـ.

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (تـ ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، لمؤلفه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (تـ ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

مصابيح السنة، لمؤلفه أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (تـ ٥١٦ هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، لمؤلفه محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (تـ ٧٨٣هـ)، المحقق: محمد عظيم الدين، الناشر: عالم الكتب - بيروت.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (تـ ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المجلس العلمي- الهند، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (تـ ٨٥٢هـ)، المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

معاني الأخبار، الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٣٧٩ هـ - ١٣٣٨ ش.

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (تـ ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (تـ ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (تـ ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

معرفة علوم الحديث، لمؤلفه أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (تـ ٤٠٥هـ)، المحقق: السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (تـ ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة.

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (تـ ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، الناشر: دار القلم ـ دمشق.

المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (تـ ٨٠٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

مناقب آل أبي طالب، الحافظ ابن شهرآشوب مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني (تـ ٥٨٨ ه)، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية لجنة من أساتذة النجف الأشرف، قام بطبعه محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦م، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لمؤلفه علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحسن الواسطي المالكي، المعروف بابن المغازلي (تـ ٤٨٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، الناشر: دار الآثار - صنعاء، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

مناهل العرفان في علوم القرآن، لمؤلفه محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي ﷺ، عني بتصحيحه وتهذيبه السيد إبراهيم الميانجي، الطبعة الرابعة، الناشر: بنياد فرهنگ إمام المهدي عليه السلام، مؤسس مهدى حائري تهراني – ١٣٦٠، منشورات دار الهجرة، إيران – قم، طبع في المطبعة الإسلامية بطهران.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

مواهب الرحمن في تفسير القرآن، آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، نشر دار التفسير - قم، الطبعة الخامسة، سنة الطبع: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفى بدر الدين العيني (تـ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

نزهة الألباب في الألقاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (تـ ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

نزهة النظر في غريب النهج والأثر، عادل عبد الرحمن البدري، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ. ق، المطبعة عترت.

نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني، (تـ ٧٥٠ هـ)، سلسلة من مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة، الطبعة الأولى، ١٣٧٧ هـ- ١٩٥٨م.

نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، لمؤلفه السيد علي الحسيني الميلاني، نشر مركز الحقائق الإسلامية.

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، نشر: دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لمؤلفه محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمؤلفه أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة،

بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (تـ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.

وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري (تـ ٢١٢ هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، ١٣٨٢ هـ، نشر المؤسسة العربية الحديثة.

ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، المطبعة: أسوة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٤١٦ هـ. ق.

***

الفهرس

مقدّمة المركز: ٥

مقدمة ٧

تمهيد ١٧

المطلب الأول: في بيان أن قبول الإمام الحسن عليه السلام بالصلح مع معاوية ليس إقراراً منه بشرعية خلافته ٢٣

الأمر الأول: في بيان الخلافة الدينيّة والظاهرية وبيان الفرق بينهما . ٢٤

الأمر الثاني: صلحه عليه السلام مع معاوية كصلح النبيّ صلى الله عليه وآله مع كفّار قريش ٢٨

الأمر الثالث: الإمام الحسن عليه السلام وعلمه بحال معاوية وما جاء بشأنه على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله.....٢٩

الأمر الرابع: إنكار الإمام الحسن عليه السلام على معاوية دعواه الخلافة ... ٣٠

المطلب الثاني: هل مقتضى الصلح إمارة معاوية على الإمام الحسن عليه السلام؟ ٣٢

الأمر الأول: تعريف الصلح لغةً واصطلاحاً. ٣٢

الأمر الثاني: في بيان حديث رسول الله صلى الله عليه وآله «لا يلين مفاء على مفيء».٣٤

الأمر الثالث: في أن شروط الصلح تقتضي أن يكون الحسن عليه السلام أميراً على معاوية. ٣٨

الفصل الأول: آية المباهلة.....٤٣

المبحث الأول: في بيان تسمية الآية الشريفة بـ(آية المباهلة) ٤٥

المبحث الثاني: في بيان قصة المباهلة ٥٩

المطلب الأول: في بيان قصة المباهلة ٥٩

المطلب الثاني: نصارى نجران والمباهلة. ٦٤

المطلب الثالث: مفاوضات النصارى مع النبيﷺ..... ٦٨

المطلب الرابع: يوم المباهلة وخروج النبيﷺ بالحسنين وأبويهما عليهم السلام ٧٠

المبحث الثالث: في بيان مفردات الآية الكريمة ٧٣

المطلب الأول: في بيان قوله سبحانه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾. ٧٣

إشكال وجواب ١٢٧

شبهة وجوابها ١٤٣

شبهة ابن تيمية ١٥١

المطلب الثاني: في بيان المراد من قوله سبحانه: ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾. ١٧١

المطلب الثالث: في بيان المراد من قوله سبحانه: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾. ١٧٤

الفصل الثاني: رواة حديث المباهلة ١٧٨

المبحث الأول: رواة حديث المباهلة من الصحابة والتابعين..... ١٨٠

المبحث الثاني: رواة حديث المباهلة من المحدثين والمفسرين ٢٠٠

المبحث الثالث: اعترافات علماء أهل السنة..... ٢١٢

المبحث الرابع: مناقشة الروايات التي يستدل بها على خروج بعض
الصحابة وأبنائهم إلى المباهلة ٢١٦

مصادر الكتاب بعد القرآن الكريم ٢٢٤

الفهرس..... ٢٧٠

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم-الجزء الثالث- آية المباهلة / السيد مهدي الجابري) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سويّاً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص.ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47